المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جـــــــامعة أم القرى
كلية التربية الإسلامية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

المضامين التربوية المستنبطة من تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية

إعداد الطالب
أبيّ بن هاشم بن علي الأهدل

الرقم الجامعي
٤٣٥٨٠٢٧٤

إشراف الدكتور
علي بن مصلح المطرفي
عضو هيئة تدريس بكلية التربية

الفصل الدراسي الثاني
١٤٤٠هـ / ١٤٤١هـ

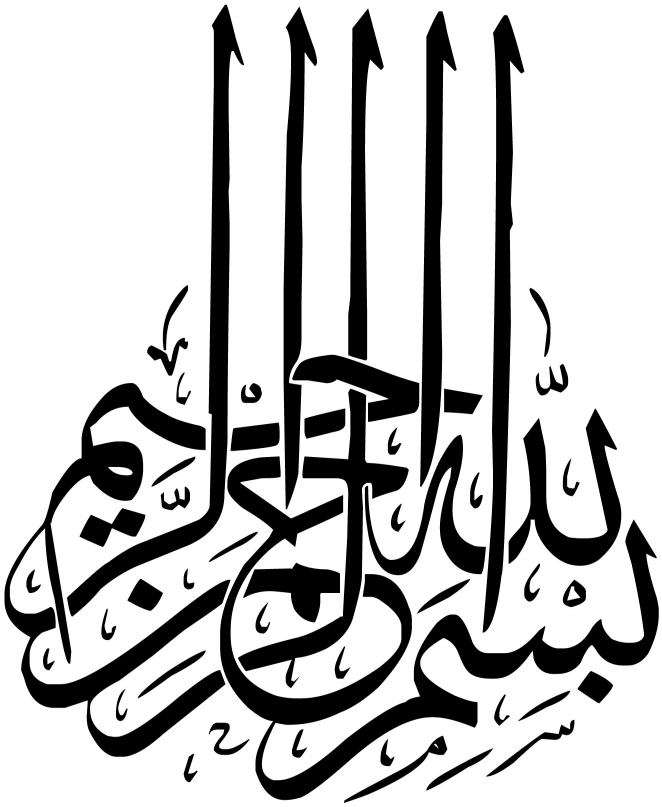
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة باللغة العربية

موضوع الدراسة: المضامين التربوية المستنبطة من تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية.

اسم الباحث: أبيّ بن هاشم بن علي الأهدل.

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى توضيح المضامين التربوية المستنبطة من تعامل النبي صلى الله عليه وسلم في مجال العلاقات الدولية، من قيم ومبادئ وأساليب وممارسات.

منهج الدراسة: استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي.

فصول الدراسة: اشتملت الدراسة على أربعة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة.

الفصل الثاني: المضامين التربوية وتعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية.

الفصل الثالث: المبادئ والقيم التربوية المستنبطة من رسائل النبي ﷺ.

الفصل الرابع: خاتمة الدراسة، واحتوت على النتائج والتوصيات والمقترحات.

أهم نتائج الدراسة:

١- لكل مجتمع بشري مجموعة من المبادئ التربوية التي يبنون عليها تصوراتهم واعتقاداتهم وعلاقاتهم فيما بينهم.

٢- مصادر القِيَم التربوية في الفكر الإسلامي: القرآن الكريم، والسنة النبويَّة، والفطرة والعقل.

٣- تخضع العلاقات الدولية في السياسة الشرعية للتصور الإسلامي الذي يحكم كل مناهج النظر في قضايا الوجود، ذلك المنهج الذي يضبط كل التصرفات الإنسانية ويدفعها لتحقيق المطلب الإلهي في الاستخلاف في الأرض.

٤- تضمنت الرسائل النبوية العديد من المبادئ الرفيعة والقيم والإيمانية العظيمة، التي من شأنها أن تضمن تحقيق قدر رفيع من التواصل الإنساني بين الأمم والمجتمعات.

أهم توصيات الدراسة:

١- هناك حاجة ماسة إلى ضرورة إنشاء مشروع تربوي ضخم، يتم من خلاله التأصيل الإسلامي التربوي للتعامل في مجال العلاقات الدولية، وكيفية تطويرها، وتطبيقها بشكل إيجابي، يتوافق مع القيم الإنسانية العليا الرفيعة.

٢- كما ان هناك أيضًا حاجة ماسة إلى بيان المنهجية المقارنة في المناهج التربوية الإسلامية، وتطبيقها في الدراسات والبحوث ذات الصلة بمجال العلاقات العلاقات الدولية.

٣- ضرورة اهتمام الباحثين في التربية بإظهار المنهجية الإسلامية بكافة صورها ومجالاتها؛ من خلال البحوث والدراسات، في مختلف المراحل الدراسية العليا.

٤- إبراز المضامين التربوية، وتكثيف الدراسات بإلقاء مزيد من الضوء على تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية.

Abstract

Research Subject: Educational Concepts derived from dealings of the prophet(Allah's Peace and Prayers be upon him) in the field of international relations.
Researcher's Name:Abiye Bin Hashem Bin Ali AlAhdel
Research objective:This research aims at highlighting the educational concepts derived from dealings of the prophet(Allah's Peace and Prayers be upon him) in the field of international relations and the values, principles, methods and practices upon which they are based.
Research Methodology: This researcher used the deductive approach.
Research Chapters: This research is comprised of four chapters, as follows:
First Chapter: General Research Framework
Second Chapter:Educational concepts derived from dealings of the prophet(Allah's Peace and Prayers be upon him) in the field of international relations
Third Chapter:Values and Principles derived from messages of the prophet(Allah's Peace and Prayers be upon him)
Fourth Chapter: Research Conclusion including results, recommendations and suggestions.
Key Research Results
1-Each human community has a set of educational principles that underlies its concepts, beliefs and interpersonal relationships
2-Sources of educational values in the Islamic school of thought are the Holy Quran, prophet Sunna of the prophet, unspoiled instinct and free intellect.
3-International relations consistent with the legitimately acknowledged policy are subject to the Islamic perspective that governs consideration of all existential issues, controls all human conduct and channels it towards achieving the divine will of appointing man as Allah's successor upon the earth.
4-The many messages of the prophet(Allah's Peace and Prayers be upon him) included numerous lofty values and sublime principles, based upon profound faith that were intended to achieve the loftiest level of human communication among nations and communities.
Key Research Recommendations
1-There is an urgent need for launching a huge educational project aiming at employing Islamic educational principles in the field of international relations, while seeking constant development and positive application of such values.
2- There is also an urgent need to adopt the comparative approach in Islamic educational curricula and its application in all studies and research related to the field of international relations.
3-More emphasis by researchers upon crystallizing the Islamic educational methodology of all forms and in all fields through extensive research and studies in the various higher educational stages.
4-More extensive studies aimed at highlighting Islamic educational concepts and shedding more light upon dealings of the prophet(Allah's Peace and Prayers be upon him) in the field of international relations.

إهداء

إلى والدي الكريمين

اللذين ساعدوني ووجهوني إلى طريق العلم

واللذين غرسا بذور العلم وحبه في قلبي وفؤادي.

وإلى أسرتي الصغيرة، زوجتي

الذين تحملوا مني ضيق وقتي، وصبروا على ذلك أحسن الصبر

وإلى مشرف هذه الدراسة الدكتور المكرم/ علي بن مصلح المطرفي.

الذي أنار لي الطريق ووضع قدمي على صراط العلم و لم يبخل علي بعلمه ولا بوقته ولا بجهده طرفة عين.

وإلى كل أساتذتي وأصدقائي ومعارفي الذين ساعدوني وأعانوني..

وإلى كل شخص كان سببًا في إخراج هذه الدراسة إلى النور..

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل

الشكر والتقدير

اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد.

أشكرك ربي على نعمك التي لا تعد ولا تحصى، وأشكرك على أن يسرت لي إتمام هذه الدراسة على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عني.

أتوجه بالشكر لوالديَّ الكريمين، حفظهما الله عز وجل، فلهما الفضل الكبير بعد الله سبحانه وتعالى على حثي على طلب العلم، والسعي الجاد الحثيث لنيل أرفع المراتب.

ثم أتوجه بالشكر إلى مشرفي الفاضل الدكتور: علي بن مصلح المطرفي، الذي له الفضل- بعد الله تعالى- على إنجاز هذه الدراسة.

فله مني الشكر كله والتقدير والعرفان.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي الفضلاء الذين ساعدوني ووجهوني.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لكل من أفادني وقدم لي يد المساعدة والمعونة لإتمام هذا البحث.

أقول لهم جميعا جزاكم الله عني كل خير وإحسان.

فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة باللغة العربية ..... ج
Abstract ..... د
إهداء ..... ه
الشكر والتقدير ..... و
فهرس الموضوعات ..... ز
الفصل الأول: الإطار العام والدراسات السابقة ١
المقدمة ٢
مشكلة الدراسة: ٤
أسئلة الدراسة: ٥
أهداف الدراسة: ٦
أهمية الدراسة: ٦
منهج الدراسة: ٧
حدود الدراسة: ٨
مصطلحات الدراسة: ٨
الدراسات السابقة: ١١
الفصل الثاني: المضامين التربوية وتعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية ١٤
المبحث الأول: المضامين التربوية والعلاقات الدولية ١٥
المطلب الأول: مفهوم المضامين التربوية: ١٥
الفرع الأول: المبادئ التربوية: ١٥
الفرع الثاني: القيم التربوية: ١٩

الفرع الثالث: الأساليب التربوية:..... ٢٦
الفرع الرابع: الممارسات التربوية: ٣٢
المطلب الثاني: مفهوم العلاقات الدولية وأهميتها ومجالاتها:..... ٣٤
الفرع الأول: مفهوم العلاقات الدولية: ٣٤
الفرع الثاني: مبادئ العلاقات الدولية ومجالاتها:..... ٣٦
المبحث الثاني: تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية..... ٤٦
تمهيد: ٤٦
المطلب الأول: تعريف التعامل وأنواعه: ٤٦
الفرع الأول: تعريف التعامل:..... ٤٦
الفرع الثاني: أنواع التعامل: ٤٧
المطلب الثاني: مفهوم الرسائل النبوية وتاريخها وأهدافها:..... ٤٩
الفرع الأول: مفهوم الرسائل النبوية: ٤٩
الفرع الثاني: تاريخ الرسائل النبوية وأهدافها:..... ٥٠
المطلب الثالث: أنواع تعامل النبي ﷺ. ٥١
الفرع الأول: تعامل النبي ﷺ الديني بصفته رسول رب العالمين: ٦٥
الفرع الثاني: تعامل النبي ﷺ السياسي بصفته قائد دولة: ٦٢
الفرع الثالث: تعامل الرسول ﷺ الاجتماعي بصفته قائدًا روحيًّا ومصلحًا:..... ٦٥
الفصل الثالث: المبادئ والقيم التربوية المستنبطة من رسائل النبي ﷺ..... ٧٢
المبحث الأول: نبذة عن بعض رسائل النبي ﷺ..... ٧٣
المطلب الأول: أهمية الرسائل النبوية ووصفها: ٧٣
المطلب الثاني: نبذة عن بعض رسائل النبي ﷺ..... ٧٥

المبحث الثاني: المبادئ التربوية المستنبطة من الرسائل النبوية ٩١

المبحث الثالث: القيم التربوية المستنبطة من الرسائل النبوية ٩٧

الفصل الرابع: خاتمة الدراسة. ١٠٧

نتائج الدراسة ١٠٨

توصيات الدراسة ١١١

مقترحات الدراسة ١١٢

قائمة المصادر والمراجع ١١٣
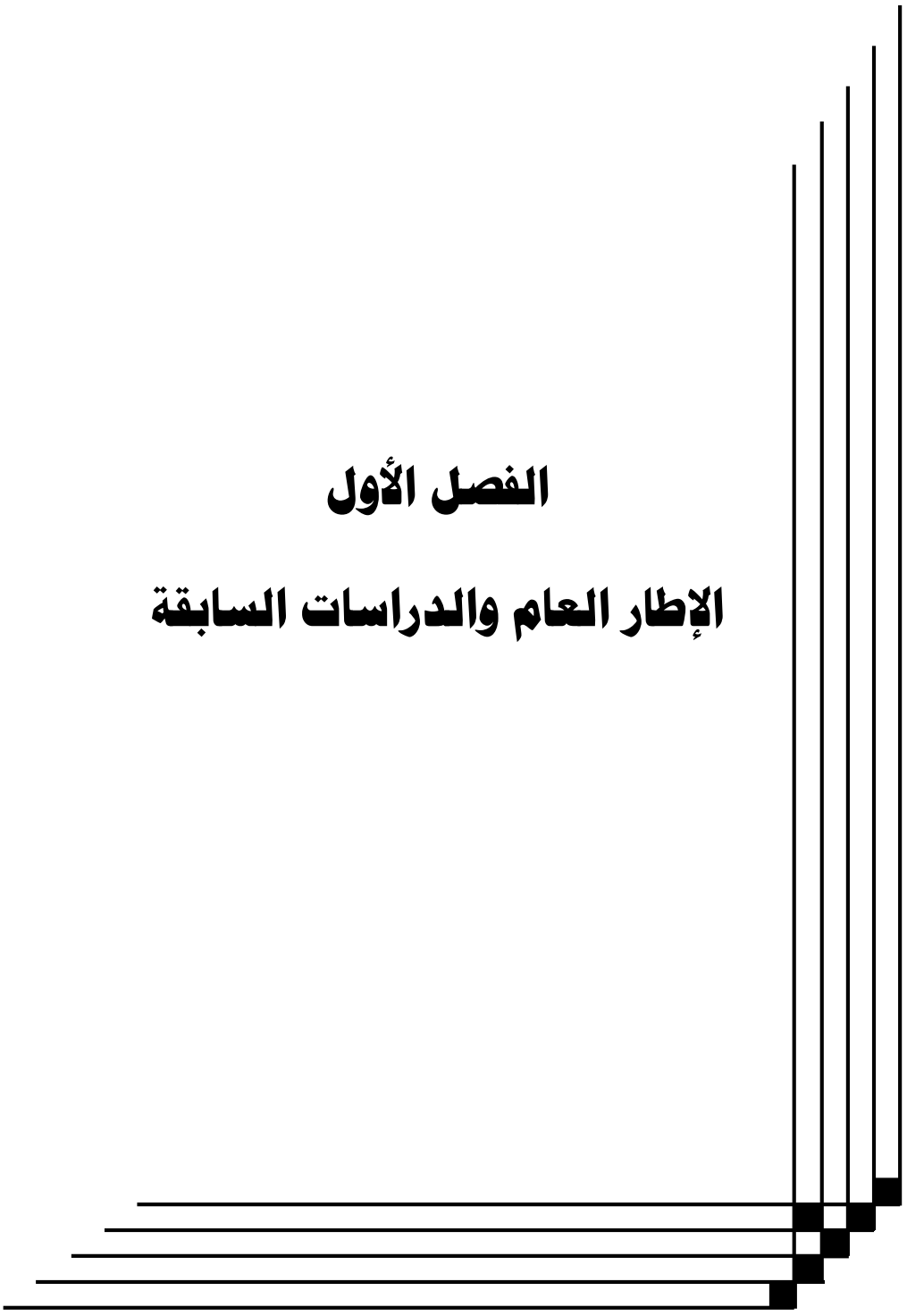
الفصل الأول

الإطار العام والدراسات السابقة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

خلق الله تعالى الإنسان، فكان مدنيًّا بطبعه، فمن سروره وسعادته وقيام مصالحه أن يخالط الناس ويقيم معهم علاقات متنوعة نافعة، فهو بحاجة إلى أن يتعامل مع غيره بحكم المصالح المشتركة، وحاجة البشر بعضهم إلى بعض على اختلافهم، حتى تتحقق عمارة الأرض، ويتبادل الناس المنافع فيما بينهم، فينعمون بالسعادة والراحة والطمأنينة والرخاء.

ويعيش الناس في دول وأقاليم متنوعة ومتباينة، ولا تستطيع أي دولة أن تعيش بمعزل عن باقي دول العالم، بل إن لها مصلحة محققة في الاتصال الدائم والمستمر بالدول الأخرى، وهي بذلك تحمي وتدعم مصالحها القومية سياسية وتجارية وثقافية، وترعى حقوق مواطنيها بالخارج، وتحافظ على إقرار السلام.

وفي العصر الحاضر تشابكت العلاقات الدولية بين الدول والشعوب، وتطورت تطورًا كبيرًا، وأصبحت سهولة المواصلات ووسائل الاتصال السريع المباشر تقرب البعيد، فغدت الأرض مثل العالم الصغير، ينتقل عليه سكانه بسرعة فائقة، ويختلطون ببعضهم البعض، مما حدا بضرورة إقامة علاقات دولية متسامحة، تنظم سير الناس على هذه البسيطة.

والعلاقات الدولية اليوم أصبح لها أهمية في تنظيم شؤون العالم، فلا غنى لدولة إلا ما ندر عن دولة أخرى؛ لأن روابط التعاون والتكافل تربط الدول وشعوبها بعضها ببعض، وتفرض عليهم ضرورة الاتصال.

فكان موضوع العلاقات الدولية موضوعًا هامًّا للغاية، لدوره في تنظيم حياة الناس وعلاقاتهم بعضهم ببعض.

ولم يترك الدين الإسلامي الحنيف هذا الجانب دون بيان وتوضيح، فقد اعتنت الشريعة الإسلامية بتوضيح أحكام العلاقات الدولية بين الأمم والشعوب المختلفة حال السلم والحرب، ووضحت قوانين التعامل، بما يكفل للمجتمعات العدالة والنظام والاستمرار والسعادة. (الشريف، ١٤٢٠هـ، ص ١٩).

وقد أسست شريعة الإسلام الخالدة علاقة المسلمين بغيرهم على التعاون والعدل والعفو والرحمة وحفظ الحقوق والتفاهم والإحسان والبر، فهي لا تجيز قتل النفس والعدوان عليها لمجرد أنها تدين بغير دين الإسلام، ولا تبيح للمسلمين قتال مخالفيهم في الدين لمجرد مخالفتهم في العقيدة، بل تأمر أتباعها بمعاملة مخالفيهم بالحسنى، ومبادلتهم المنافع، ودعوتهم بالتي هي أحسن، وعدم إكراههم على اعتناق الإسلام. ويحض الإسلام أتباعه على العدل والبر مع المخالفين في العقيدة، ولا يمانع من إقامة العلاقات معهم، يقول الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الممتحنة: آية ٨]. (الطيار، ١٤١٩هـ، (١/ ٨٧).

ويأمر الدين الإسلامي الحنيف المسلمين بإقامة العلاقات الدولية مع غيرهم، ويعد هذا الأمر ضروريًّا؛ ذلك لأن الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ الإسلام لا بد للأمة المسلمة من القيام به؛ لذا تقرر وجوب اتباع كل السبل الشرعية المعينة على ذلك، ومنها إقامة العلاقات الدولية المتسامحة التي تحقق هذا الغرض النبيل ولذا جاء هذا البحث المضامين التربوية المستنبطة من تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية يوضح شيئا من ذلك.

فمن المسلَّم به في نطاق الدين الإسلامي أن الشريعة بوصفها خاتمة الرسالات السماوية، وما تتميز به من عموم وشمول، تفرض على المسلمين فرادى وجماعات تبادل العلاقات والاتصالات مع غيرهم من الدول والجماعات التي لا تدين بالإسلام، وذلك من أجل تحقيق مقاصد وأغراض شتى، أهمها قاطبةً نشر الدين الإسلامي، ودعوة الناس إليه،

فضلًا عن تبادل المنافع المتنوعة، بما يحقق الصالح العام للمسلمين والدولة الإسلامية. (شتا، ١٤١٧هـ، ص٧).

إن مفهوم العلاقات الدولية من منظور إسلامي هو محاولة بناء وتأسيس الرؤية عن كيفية الجمع بين التأصيل الشرعي والتأصيل لدراسة العلاقات الدولية من منظور إسلامي ابتداءً من مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، وعبر جهود دراسة العلاقات الدولية المعاصرة للأمة الإسلامية، وعبر التأصيل لمجال الدراسات الحضارية والتحليل الثقافي للظاهرة السياسية.

وكانت التربية الإسلامية سباقة إلى حث المسلم على الانفتاح على الآخرين، والاستفادة من النافع والمفيد منهم، وشجعت على إقامة العلاقات الدولية الإيجابية المثمرة التي تسهم في توطيد الأمن والإسلام والتعايش السلمي والاستقرار بين الناس. وقد قدمت سيرة المصطفى الكريم ﷺ صورة مشرقة مضيئة رائعة للتعامل الإنساني الراقي الحكيم في مجال العلاقات الدولية مع الآخرين، وإظهار جوانبها المختلفة.

ولما كان النبي المصطفى الأمين ﷺ هو قدوة المسلمين وأسوتهم؛ كان من الضروري بمكان إبراز هذه الصورة المشرقة من سيرة النبي ﷺ للناس، فكانت فكرة هذا البحث الذي هو بعنوان: (المضامين التربوية المستنبطة من تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية).

مشكلة الدراسة:

تتعدد العلاقات والروابط والتعاملات بين بني البشر على اختلاف معتقداتهم وبلدانهم وأماكنهم وتوجهاتهم وانتماءاتهم، وتشابكت هذه العلاقات تشابكًا كبيرًا في العصر الحاضر، واحتاج الناس إلى معرفة المنهج السليم في تنظيم العلاقات الدولية وإقامتها مع المسالمين من الأقوام الآخرين على اختلافهم، ومعرفة مجالاتها المتنوعة لاستثمارها في صالح الأمة.

واختلطت العديد من الأمور التي قد تشكل على المسلمين وتلبس عليهم؛ لذا وجب عليهم البحث في سيرة النبي المصطفى ﷺ، وكيف نظم علاقات الدولة الإسلامية الفتية مع غيرها من الدول.

فقد نظم النبي ﷺ علاقات المسلمين مع غيرهم تنظيمًا رائعًا في كافة مجالات الحياة، وسعى لإيجاد المجتمع المؤمن المطبق لشرع الله تعالى، الحريص على عمارة الأرض وفق المنهج الرباني الحكيم.

وقد ظهر بعضٌ من الناس يعتقدون أن الإسلام لم يهتمّ بموضوع العلاقات الدولية، ويظنون أن شريعة الإسلام شريعة خاصة بالعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج، ولا يتصورون أن الدين الإسلامي الحنيف نظام شامل كامل، جاء لتنظيم حياة الناس في كافة مجالاتها دون استثناء، وأن موضوع العلاقات الدولية قد حظي بجانب كبير وعناية بالغة من التشريع الإسلامي، وبيان الموقف الإسلامي من حالتي السلم والحرب.

وقد غفل آخرون عن تسامح الإسلام، وتربيته أتباعه على الإحسان، ورغبته في مد جسور التعاون مع شعوب وأقوام المعمورة، وحرصه على توطيد العلاقات الدولية في كافة مجالاتها، حتى تتحقق أهداف الدين الحنيف، وينتشر الخير والصلاح بين الناس، وتقدم الأمة المسلمة نموذجها الحضاري الراقي للآخرين، ليحتذوا بتعاليم الدين الحنيف، الذي بالاهتداء به والرجوع له ستنعم البشرية بالسعادة والأمن والرخاء.

وقد طرحت هذه التصورات إشكالية وهي:

هل للإسلام منظومة تربوية في التعامل بين الدول وفي مجال العلاقات الدبلوماسية؟

أسئلة الدراسة:

يركز البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: ما المضامين التربوية في تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية؟

ويتفرع عنه عدة أسئلة فرعية يحاول البحث الحالي الإجابة عنها، وهي:

١- ما المبادئ التربوية في تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية؟

٢- ما القيم التربوية في تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية؟

٣- ما الأساليب التربوية في تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية؟

٤- ما الممارسات التربوية في تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية؟

أهداف البحث:

تكمن أهداف هذا البحث في العناصر التالية:

١- توضيح المبادئ التربوية في تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية.

٢- بيان القيم التربوية في تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية.

٣- إبراز الأساليب التربوية في تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية.

٤- توضيح الممارسات التربوية في تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال جوانب عدة، أهمها:

- أن موضوع العلاقات الدولية من الموضوعات الحيوية والهامة للمسلمين وغيرهم، وقد تشابكت العلاقات وتنوعت واختلطت فيها العديد من المفاهيم، فكان لزاما على المسلمين البحث في تأصيلها الإسلامي، ومعرفه هدي النبي ﷺ في التعامل معها.
- الحاجه لربط السياسيين والقياديين والدبلوماسيين والمربين من المسلمين بتاريخهم الإسلامي وسيرة نبيهم الكريم محمد ﷺ وهديه؛ لاستلهام الدروس التربوية والمواعظ والعبر منها.

- محاولة سد النقص في الدراسات التربوية الخاصة بدراسة العلاقات الدولية، خاصة أنها تركز على الجوانب الفقهية والعقدية والقانونية والسياسية والتاريخية للعلاقات الدولية، وكان هناك نقص في الدراسات التربوية، حاول الباحث من خلال بحثه أن يسلط الضوء على جزء يسير من دراسة العلاقات الدولية في السنة المطهرة، وإبراز مضامينها وتطبيقاتها التربوية.
- قد يشكل على البعض ربط موضوع العلاقات الدولية بحال الرسول ﷺ، ويظن أن موضوع العلاقات الدولية موضوع مستحدث ومعاصر، ولا يمكن الربط بينه وبين أحوال السيرة والسنة النبوية وتوجيهاتها.
- محاولة تجلية هذا اللبس، وبيان تعدد مجالات العلاقات الدولية، وأن النبي ﷺ قد أوضحها وبيّنها وجلّى معالمها، وطبقها تطبيقا عمليا في واقع الحياة.
- توافق العديد من العلاقات الدولية في زمن النبي ﷺ مع ما يحتاجه المسلمون اليوم من أمور وقضايا متعلقة بعلاقاتهم الدولية مع الآخرين في واقعهم المعاصر، فجاء البحث الحالي ليقدم بعضا من المقترحات والتطبيقات العملية المساعدة على تفعيل العلاقات الدولية المتسامحة بين المسلمين وغيرهم، وقد يستفيد منها أصحاب القرار والدبلوماسيون وواضعو المناهج الدراسية والدعاة وأساتذة الجامعات، وغيرهم ممن لهم علاقة وملامسة بموضوع العلاقات الدولية والخارجية.

منهج البحث:

استخدم الباحث في دراسته هذه المنهج الاستنباطي الذي يصفه أهل التخصُّص بقولهم: يقوم فيه الباحث ببذل جهد عقلي وفكري لدراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ مدعمة بالأدلة الواضحة، بحيث لا تتعارض النتائج بعضها مع بعض، أو مع أي من مقدماتها.

حدود البحث:

اقتصر الباحث في بحثه على ذكر تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية من خلال رسائله إلى الملوك والحكام والأمراء فقط، واكتفى في ذلك بعشر رسائل هي أهم الرسائل التي أرسلها النبي ﷺ، منها أربع رسائل أرسلها داخل الجزيرة العربية، وست رسائل أرسلها إلى خارج الجزيرة العربية؛ وذلك لأنها أشهر الرسائل التي نقلتها لنا كتب الحديث والسير والتاريخ الموثوقة.

مصطلحات البحث:

أولًا: المضامين التربوية:

يقصد الباحث بالمضامين التربوية: الأفعال والتصرفات والقيم والمواقف والتطبيقات والممارسات والرؤى التربوية التي وجه النبي ﷺ تعاملاته في مجال العلاقات الدولية من خلالها، وأرشد إليها وطبقها في حياته وتعاملاته مع الآخرين المخالفين، والتي يمكن استنتاج المبادئ والتوجيهات التربوية منها.

ثانيًا: العلاقات الدولية:

١- تعريف العلاقات لغة واصطلاحا:

العلاقات لغة: جمع علاقة، وهذا الأصل قال فيه ابن فارس: "الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلٌ كَبِيرٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنْ يُنَاطَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ الْعَالِي. ثُمَّ يَتَّسِعُ الْكَلَامُ فِيهِ، وَالْمَرْجِعُ كُلُّهُ إِلَى الْأَصْلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. تَقُولُ: عَلَّقْتُ الشَّيْءَ أُعَلِّقُهُ تَعْلِيقًا، وَقَدْ عَلِقَ بِهِ، إِذَا لَزِمَهُ". (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، (٤/ ١٢٥)).

وجاء في المحكم: "عَلِق بالشَّيْء عَلَقا، وعُلِّقَةُ: نشب فِيهِ. وَقَالَ اللّحيانيّ: العَلَق النُّشوب فِي الشَّيْء، يكون فِي جبل أَو أَرض أَو مَا أشبههما. . . وعَلِق الشَّيْء عَلَقا، وعَلِق بِهِ: لزمَه".

(ابن سيده، ١٤٢١ هـ، (١/ ٢٠٨، ٢٠٩))، (ابن منظور، ١٤١٤ هـ، (١٠/ ٢٦١))، (الفيومي، د. ت، (٢/ ٤٢٥))، (الزبيدي، د. ت، (٢٦/ ١٨١)).

والعلاقة: أَي شَيْء يتَعَلَّق بِهِ أَحدهمَا على الآخر. (ابن سيده، ١٤١٧هـ، (٤/ ٣٧)).

"وَ(الْعِلَاقَةُ) بِالْكَسْرِ عِلَاقَةُ الْقَوْسِ وَالسَّوْطِ وَنَحْوِهِمَا". (الرازي، ١٤٢٠هـ، (ص: ٢١٦)).

والعِلاقة بكسر العين: يستعمل في المحسوسات، وبالفتح: في المعاني. (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص: ١٥٥).

والعلاقة اصطلاحا: هي عند المنطقيين: شَيْء بِسَبَبِهِ يستصحب -أَي: يسْتَلْزم- أَمر أمرا. (الأحمد نكري، ١٤٢١ هـ، ص: ١٥٧).

وقد عُرفت العلاقة أيضًا بأنها: "رابطة تربط بين شخصين أو شيئين". (عمر، ١٤٢٩ هـ، (٢/ ١٥٣٨)).

٢- تعريف الدولية لغة واصطلاحا:

الدولية لغة: نسبة إلى الدولة، والدولة تعود إلى الفعل الثلاثي دول.

يقول ابن فارس: "الدَّالُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَحَوُّلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَاسْتِرْخَاءٍ. أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: انْدَالَ الْقَوْمُ، إِذَا تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَدَاوَلَ الْقَوْمُ الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ: إِذَا صَارَ مِنْ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، وَالدَّوْلَةُ وَالدُّولَةُ لُغَتَانِ. وَيُقَالُ بَلِ الدُّولَةُ فِي الْمَالِ وَالدَّوْلَةُ فِي الْحَرْبِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَا بِذَلِكَ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ يَتَدَاوَلُونَهُ، فَيَتَحَوَّلُ مِنْ هَذَا إِلَى ذَاكَ، وَمِنْ ذَاكَ إِلَى هَذَا". (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، (٢/ ٣١٤)).

وهذا المعنى اللغوي الذي أورده ابن فارس هو الذي عليه كافة اللغويين القدماء. (الفراهيدي، د. ت، (٨/ ٧٠)، (الهروي، ١٤٢٢هـ، (١٤/ ١٢٤)، (ابن سيده، ١٤٢١ هـ، (٩/ ٤٢٨)، (الجوهري، ١٤٠٧ هـ، (٤/ ١٦٩٩)، (ابن منظور، ١٤١٤ هـ، (١١/ ٢٥٢))، فالدولة عند اللغويين القدماء تأتي بمعنى التداول والغلبة، فيقال: "تَدَاوَلَ الْقَوْمُ الشَّيْءَ تَدَاوُلًا وَهُوَ حُصُولُهُ فِي يَدِ هَذَا تَارَةً وَفِي يَدِ هَذَا أُخْرَى وَالِاسْمُ الدَّوْلَةُ بِفَتْحِ الدَّالِ وَضَمِّهَا وَجَمْعُ الْمَفْتُوحِ دِوَلٌ". (الفيومي، د. ت، (١/ ٢٠٣)، (الزبيدي، د. ت، (٢٨/ ٥٠٧)).

الدولية اصطلاحا: أما في الاصطلاح الحديث فقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة تعريف الدولة بأنها: "إقليم يتمتّع بنظام حكوميّ واستقلال سياسيّ، أمّة أو مجموعة أمم منظَّمة وخاضعة لحكومة وشرائع مشتركة". (عمر، ١٤٢٩ هـ، (١/ ٧٨٨)).

وفي المعجم الوسيط: "مجموع كَبِير من الْأَفْرَاد يقطن بِصفة دائمة إقليما معينا، ويتمتع بالشخصية المعنوية وبنظام حكومي وبالاستقلال السياسي". (مصطفى وآخرون، د. ت، (١/ ٣٠٤)).

٣- المراد بهذا المركب الإضافي:

وبناء على ما سبق من تعريف (العلاقات) وتعريف (الدولية) يكون المراد بالعلاقات الدولية تلك الروابط والصلات التي تربط بين الأقاليم التي تتمتع بنظمها الحكومية واستقلالها السياسي.

الدراسات السابقة:

نتناول هنا عرضًا للدراسات السابقة، والتي اطلع عليها الباحث، بعضها ذات علاقة مباشرة بالدراسة الحالية، وبعضها له علاقة لكن ليست مباشرة.

وفيما يلي عرض لهذه الدراسات:

الدراسة الأولى:

العلاقات الدولية في الإسلام، للدكتور عبد الحميد حسين حمودة، ط١، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠١٦م.

وهدفت هذه الدراسة إلى توضيح أدبيات العلاقات الدولية في الإسلام، وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستنباطي.

ومما تتفق فيه الدراسة الحالية مع هذه الدراسة أن كليهما بحث في الشأن الدولي في الإسلام، لكن تختلفان في أن هذه الدراسة قد بحثت فيه عموما من القرآن والسنة النبوية، لكن الدراسة الحالية اهتمت فقط بالتعامل الدولي في الإسلام من جهة النبي ﷺ، ومما امتازت به الدراسة الحالية أنها توسعت في التعامل النبوي مع الدبلوماسيين، الملوك والأمراء وكيفية التواصل معهم.

الدراسة الثانية:

أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن حسن الشيباني، للدكتور جمعة ضميرية، وهي رسالة دكتوراه تقدَّم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

وقد استخدم الباحث منهجًا وصفيًّا استقرائيًّا مقارنًا.

وقد توصل الباحث إلى بعض النتائج، منها: تأثر آباء القانون الدولي بالفكر الإسلامي، وكذلك تميز القانون الدولي الإسلامي بأنه جزء من الفقه يقوم على الوحي، وأن أصل العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين تقوم على الدعوة وليس على الحرب. ومن النتائج أيضا: أن السفارة من أهم أدوات التعامل الدولي، وكذلك للحرب في الإسلام آداب رائعة وتنظيم عال، وأنه لا يجوز البدء بالقتال قبل الدعوة إلى الإسلام أو الإنذار وإعلان الحرب.

وذكر الباحث جملة من التوصيات، منها: أنه لا بد من توافر عدد كبير من الباحثين الذين يجمعون بين الثقافتين الشرعية والقانونية.

والدراسة السابقة دراسة هامة، ووثيقة الصلة بالدراسة الحالية، ومما تتفق فيه الدراسة الحالية مع هذه الدراسة أن كليهما في القانون الدولي الإسلامي، لكن اختلفت هذه الدراسة بكونها دراسة قانونية شرعية، أما الدراسة الحالية فهي دراسة تربوية، وهذا الذي يميزها أنها اهتمت بشأن نبوي دولي لكنه تربوي.

الدراسة الثالثة:

عالمية الإسلام ورسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء، لعبد الوهاب طويلة والدكتور محمد أمين حلواني.

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح عالمية الإسلام من خلال إرسال النبي ﷺ رسائله إلى كل الناس، المسلمون منهم وغير المسلمين. واستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونهما جمعتا مجموعة من نصوص الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء، لكن هذه الرسالة جمعت الرسائل جمعًا أقرب للجمع التاريخي، أما الذي يميز الدراسة الحالية فهو أن الرسائل مختصة بملوك معينين، وكذلك درست الرسائل النبوية دراسة تربوية.

ولم يورد الباحثان في دراستهما النتائج أو التوصيات.

الدراسة الرابعة:

التنظيم الإسلامي للعلاقات الدولية، للدكتور محمد نصر محمد، ط١، ٢٠١٦م، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع.

هدفت هذه الرسالة إلى توضيح تعامل الإسلام في التعامل مع الآخرين، وخاصة وقت الأزمات، وإلى بيان سلمية الإسلام وعدم عدائيته. واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي.

وتوصل الباحث إلى جملة من النتائج، منها:

أنه امتازت البعثة في عهد النبوة بوضوح أهدافها السياسية في هذا العصر، كذلك أن قيام العلاقات بين الدول أساسه احترام إنسانية الإنسان من أجل استغلال كل ملكاته ومواهبه، وأن القانون الدولي العام يعنى بالدول ونشأتها وزوالها وحقوقها وواجباتها في حالتي السلم والحرب.

وقد جاء في آخر بحثه بعض التوصيات التي أوصى بها، منها:

أولا: إيجاد آلية دولية لتوثيق الانتهاكات التي قد تقع على القانون الدولي.

ثانيا: وضع صياغة جديدة في التعامل مع الدول غير المسلمة.

ومما اتفقت فيه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية أن كلتا الدراستين بحثتا في شأن العلاقات الدولية في الإسلام، وكيفية تعامل الإسلام مع أصحاب العلاقات الخارجية خاصة الدبلوماسية، إلا أنهما اختلفتا في كون هذه الدراسة بحثت في العلاقات الدولية عموما، واهتمت بالتفصيل في توضيح سماحة الإسلام من عدة جوانب، أما الدراسة الحالية فهي اهتمت فقط بتعامل الإسلام الدولي، وبالتحديد تعامل النبي ﷺ فقط. وأيضا حدد ذلك في رسائله الخارجية إلى بعض الملوك والأمراء، وهذا ما تميزت به هذه الدراسة.

الفصل الثاني

المضامين التربوية وتعامل النبي ﷺ

في مجال العلاقات الدولية

المبحث الأول: المضامين التربوية والعلاقات الدولية:

المبحث الثاني: تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية:

المبحث الأول

المضامين التربوية والعلاقات الدولية

المطلب الأول: مفهوم المضامين التربوية:

إن الحديث عن المضامين التربوية يتطلب الحديث عن أربعة أمور، هي: المبادئ التربوية، والقيم التربوية، والأساليب التربوية، والممارسات التربوية، وهو ما عقدت من أجله الفروع الأربعة فيما يأتي:

الفرع الأول: المبادئ التربوية:

لكل مجتمع بشري مجموعة من المبادئ التربوية التي يبنون عليها تصوراتهم واعتقاداتهم وعلاقاتهم فيما بينهم، وفي هذا المطلب سيتناول الباحث مصطلح المبادئ بالدراسة، من حيث التعريف، والمفهوم الفلسفي والتربوي لها، وبيان أنواعها.

أولًا: تعريف المبادئ لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف المبادئ لغة:

المبادئ جمع: المبدأ. (مصطفى، (د. ت)، (١/ ٤٢))، وهذا اللفظ يرجع إلى الفعل الثلاثي: (بَدَأَ)، و"الْبَاءُ وَالدَّالُ وَالْهَمْزَةُ مِنِ افْتِتَاحِ الشَّيْءِ، يُقَالُ: بَدَأْتُ بِالْأَمْرِ وَابْتَدَأْتُ، مِنَ الِابْتِدَاءِ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُبْدِئُ وَالْبَادِئُ. قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ [سورة البروج: آية ١٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٢٠]". (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، (١/ ٢١٢)، مصطفى، (د. ت)، (١/ ٤٢)، الجوهري، ١٤٠٧ هـ، (١/ ٣٥)).

و"البَدْءُ: فِعْلُ الشّيءِ أَوَّلُ، بَدَأَ بهِ، وبَدَأَهُ يَبْدَؤُه بَدْءًا، وأَبْدَأَهُ، وابْتَدَأَهُ". (ابن سيده، ١٤٢١ هـــ، (٩/ ٣٨٣)، ابن منظور، (د. ت)، (١/ ٢٦)، الزَّبيدي، (د. ت)، (١/ ١٣٨)).

وذهب اللغويون إلى أن المَبْدأ هو كلُّ مُتَكوِّن أَو مُكَوَّن أوَّلًا، وَمِنْه سُمِّي الفُؤاد: مَبدأ؛ لِأَنَّهُ أوّل مُتَكوِّن من الجِسم. (ابن سيده، ١٤١٧هـــ، (١/ ٥٠٥)).

و"فِي أَسماء اللهِ ﷻ: المُبْدئ، هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الأَشياءَ واخْتَرَعَها ابْتِداءً مِنْ غيرِ سابقِ مِثَالٍ". (ابن منظور، ١٤١٤هـــ، (١/ ٢٦)).

ب- تعريف المبادئ اصطلاحًا:

تعددت التعاريف الاصطلاحية لكلمة المبادئ بناءً على تصور كل أهل فنٍ لتلك اللفظة، فهي عند علماء الشريعة والأصول يختلف تعريفها عما هو عند رجال القانون أو الفلسفة أو المنطق.

فهي عند الأصوليين من علماء الشريعة، "التي يتوقف عليها مسائل العلم، كتحرير المباحث وتقرير المذاهب". (الجرجاني، ١٤٠٣هـــ، (ص: ١٩٧)).

ويرى هؤلاء أن للبحث أجزاء ثلاثة مرتبة بعضها على بعض، وهي المبادئ، والأواسط، والمقاطع، فالمبادئ هي المقدمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها من الضروريات والمسلمات، فالمبادئ إذًا: هي التي لا تحتاج إلى البرهان؛ بخلاف المسائل؛ فإنها تتثبت بالبرهان القاطع. (انظر: المناوي، ١٤١٠هـــ، (ص: ٢٩٥)، الكفوي، (د. ت)، (ص: ٢٤٥)).

وتطلق عند رجال القانون ويراد بها الحكم الكلي الذي لا يقبل اجتهادًا، وبعبارة أخرى إن المبدأ يعنى القاعدة أو القضية الكلية المنطبقة على جزئياتها. (الدليمي، (د. ت)، ص ١٠٥).

ومما سبق استنتج الباحث تعريفا إجرائيا للمبادئ في الاصطلاح وهي: **القواعد الأساسية والمسلمات التي يجب أن يكون عليها اتفاق تام**، فلكي تناقش بموضوعية في اختلاف ما فلا بد أن يكون هناك اتفاق على المبادئ والحقائق التي يرجع إليها وتحكم هذا الجدال.

ثانيًا: تعريف المبادئ التربوية:

يُعرف المبدأ التربوي في الإسلام بأنه: "مُعْتَقَد؛ قاعدة أخلاقيّة أو عقيدة يلتزم بها المرء في سلوكه". (عمر، ١٤٢٩ هـ، (١/ ١٦٨)).

ثالثًا: تصنيف المبادئ التربوية من الناحية الشرعية والتربوية:

١- مبدأ التوحيد: يعني وحدانية الخالق، وهذه الحقيقة تعني وحدة خلق الكون، ووحدة الحياة والإنسان، وغائية الخلق والكون، وتكامله، لا تعارضه، ويعني قصد الخير في الخلق، فلا مجال للاستعلاء أو الجور أو الاستبداد بين البشر، وبذلك فإن مبدأ التوحيد يحتم التزام مبادئ العدل والشورى والمساواة في الحقوق، وفي الكرامة الإنسانية، وفي حرية الإرادة والمسؤولية الإنسانية. ومبدأ التوحيد على أساسٍ من مبدأ وحدة الخلق وغايته الخيرة يحتم التزام مبدأ استخلاف الإنسان بما أودع الله فيه من الإرادة والعقل والقدرة على التسخير، وإن تزكية النفس والسعي بالإصلاح في الأرض والكون على أساس هداية الوحي وسنن الفطرة التي أودعها الله في الكائنات هو لبُّ مفهوم العبودية. (أبو سليمان، ١٤٢٦هـ، ص٦٨-٦٩).

ومن الجوانب التربوية المستفادة من القرآن الكريم مخاطبة العقل وإيقاظ العاطفة وإحياء الضمير، فينتقل من المحسوس إلى المعقول، وتقام الحجج وتوضح البراهين ليكون التصديق الجازم بأحقية ما يوجه إليه، ثم تكون المطالبة بما يترتب على هذا الحق الموجه من قبل

صاحب النعمة العظمى والفضل الأكبر، بالإيجاد والإنعام والرعاية والتسديد لما هو الأنفع في حياة الفرد.

٢- **مبدأ الفطرة البشرية**: لقد تفرد التصور القرآني حول الفطرة الإنساني؛ إذ إن التصور القرآني يرى في الإنسان كائنا هُيِّئ ليكون في مستوى الائتمان الإلهي، ابتداء من كونه مخلوقا على هيئة سواء في تكوينه العضوي والعقلي والوجداني، ولقد جاء الإسلام برؤية كونية إيمانية فطرية، وبقيم وفضائل تربوية هادئة وهادفة تقصد إلى الخير والعمل الصالح، تحيي الضمائر وتنير العقول وتبني حس المسؤولية في الإنسان. فصارت من أصول الإسلام كون الإسلام هو الموجه لحركة المجتمع ومصدر كل شرائعه العاملة التي منها تربية وتزكية الإنسان بطرقها المتنوعة.

٣- **مبدأ البيئة الاجتماعية**: للبيئة الاجتماعية دور رئيس في تشكيل السلوك الإنساني، وعناصر هذه البيئة متنوعة متقلبة بعضها خير يتفق مع أهداف التربية الإسلامية وبعضها يتعارض مع هذه الأهداف، ومن أجل هذا الهدف يركز منهاج التربية والتزكية على تطهير البيئة الاجتماعية من جميع إلى الممارسات والثقافات والنظم وشبكة العلاقات الاجتماعية التي تنتقص إنسانية الإنسان وتنال من كرامته، واستبدالها بتلك التي تصون هذه الإنسانية والكرامة تحت أي ظرف من ظروف الفقر أو الغنى، والضعف أو القوة، والغضب أو الرضا، والحب أو الكره، والصواب أو الخطأ، والصلاح أو الانحراف، والسلم أو الحرب، والحياة أو الموت. (عبد الهادي، (د. ت)، ص ٨٣).

٤- **مبدأ العلم والتعلُّم**: تتنوع أساليب التربية الإسلامية بين العقل والحس وتجمع بين النظرية والتطبيق فالإسلام ينمي النظر والتأمل والتفكير والبحث والتجربة في دراسة السنن الكونية واكتشاف أسرار الوجود، أما عمل المؤمن كله فيبتدئ بالنية والنهج والتخطيط، ويمضي مصاحبا للنية مع حسن الإدارة والتنظيم، وينتهي بالدراسة والتقويم، لمعرفة الخطأ وعلاجه ومعرفة الصواب وتنميته.

الفرع الثاني: القيم التربوية:

يرى كثير من الباحثين أن مظاهر الاضطراب في المجتمعات المعاصرة يمكن أن تعزى إلى غياب الالتزام بنسق قيمي متسق، يحدد سلوك الأفراد وتوجهاتهم، ويصدق هذا على كل المجتمعات، متقدمة كانت أو نامية، شرقية أو غربية. (عبد الحليم، ١٤٠١هـ، ص ٤٠٢)، فقد وصف ماسلو أحد علماء النفس الأمريكيين العصر الحالي بأنه "عصر انعدام المعايير، وعصر الفراغ، وعصر بلا جذور، يفتقد فيه الناس الأمل، ويعوزهم وجود ما يعتقدون فيه ويضحون من أجله". (عبد الحليم، ١٤١٣هـ، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٦٥/ ٦٦). وتقول كشيك: "إن دراسة القيم بشكل منهجي موضوعي هادف والانتقال من مستوى التنظير إلى التطبيق وتعليمها للناشئة أصبح أمرا ملحا، وهو فريضة على كل المعنيين المهتمين بالتنشئة الاجتماعية". (كشيك، ١٤٢٣هـ، ص٣٨).

ولأجل بيان ذلك عقد هذا المطلب في النقاط التالية:

أولا: تعريف القيم لغة واصطلاحًا:

أ- القيم في اللغة:

تعدَّدت في اللغة مواردها ومعانيها، ويعنينا منها ثلاثة معانٍ هي: الديمومة والثبات، السياسة والرعاية، الصلاح والاستقامة. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، (١٢/ ٥٠٥)).

وتتفق هذه المعاني اللغويَّة الثلاثة مع المدلول العام الذي تحمله مفردة "قيمة"، فالقيم تتسم بالثبات، وفيها معاني الرعاية والصلاح والاستقامة، إلا أنه من ناحية ثانية نلحظ أن المدلول اللغوي لا يحمل مضامينَ وأبعادَ ما تعنيه مفردة "القيم" في القاموس التربوي المعاصر. (الجلاد، ١٤٢٨هـ، ص (٢٠)).

ب- القيم في الاصطلاح:

يختلف المعنى الاصطلاحي "للقيم" باختلاف اتجاهات الباحثين وآرائهم، وهذا أدَّى

إلى ظهور عدة تعريفات لها، من أبرزها:

يُعرِّف أبو العينين القيم بأنها: "مجموعة من المعايير والأحكام، تتكوَّن لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفرديَّة والاجتماعيَّة، بحيث تمكنه من اختيار أهدافٍ وتوجهاتٍ لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكاناته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي، بطريقة مباشرة وغير مباشرة". (أبو العينين، ١٤٠٨هـ، ص (٣٤)).

ويُعرِّفها (الجلاد) بأنها: "مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفيَّة والوجدانيَّة والسلوكيَّة الراسخة، يختارها الإنسان بحريَّة بعد تفكُّر وتأمُّل، ويعتقد بها اعتقادًا جازمًا تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم على الأشياء بالحسن أو بالقبح، وبالقبول أو الردِّ، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز". (الجلاد، ١٤٢٨هـ، ص (٢٢)).

ويُعرِّفها الهاشمي بأنها: "مجموعة من التنظيمات النفسيَّة لأحكام فكريَّة وانفعاليَّة، يشترك فيها أشخاص، بحيث تعمل تلك التنظيمات في توجيه دوافع الأفراد ورغباتهم في الحياة الاجتماعيَّة الكبرى، لخدمة أهداف محدودة تسعى لتحقيقها تلك الفئة". (الهاشمي، ١٤٠٤هـ، ص ١٣٩).

من خلال التعريفات السابقة يتبين لنا أن القيم هي رغبات أو اهتمامات تتكوَّن لدى الإنسان من خلال خبراته وتوجهاته واهتماماته، وهناك من يراها معتقداتٍ يتحدَّد من خلالها اتجاه الفرد، وما هو مرغوب فيه أو عنه، فيمكن أن نستخلصها ببعض المؤشرات حول مفهوم القيم، كما يلي:

- أن القيم عبارة عن أحكام أو تصورات معياريَّة، يؤمن بها الفرد والمجتمع، وتعدُّ الإطار العام الذي يحدِّد سلوكه، وتتفق كل التعريفات على هذا.

- تتوفر عناصر الثبات والمرونة والاستمراريَّة في القيم.

ثانيًا: تعريف القيم التربوية:

عُرفت القيم التربوية بعدة تعريفات، نذكر منها:

"مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة". (ابن حميد وآخرون، د. ت، (١/ ٧٩)).

وعُرفت أيضًا بأنها: "حكم يصدره الإنسان على شيء ما؛ مهتديًا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك". (زهران، ١٣٩٧هـ، ص ١٣٢).

وبناءً على ذلك فإنه يظهر أن القيم في الإسلام تمثل المعايير الأخلاقية الإسلامية التي ينبغي على الفرد والمجتمع أن يسيران عليها؛ إذ باتباع تلك القيم يمكن الوصول إلى درجة الكمال.

ثالثًا: مصادر القِيَم التربوية في الفكر الإسلامي:

لا شكَّ أن منظومة القيم التربوية في الإسلام قائمة على أساسين، هما المنبع والسمة الفارقة لغيرها من المنظومات التي لا تجعل للدين أي اعتبار، وهما العقيدة الإسلاميَّة الصحيحة من الكتاب والسنة النبويَّة الشريفة.

أ- القرآن الكريم:

تربط نظرة القرآن الكريم للقيم التربوية بين التصوُّر العقدي والسلوك القيمي،

فالعقيدة والسلوك مرتبطان ببعضهما ارتباطًا وثيقًا لا تنفصم عُراه، وتقرر أن السلوك الإنساني لا ينبعث من فراغ، بل يقوم على قاعدة راسخة ثابتة من المعتقدات المعرفيَّة والوجدانيَّة، تشكل الدافع الأقوى لما يصدر عن الإنسان من أنماط للسلوك، ممثلة في الأقوال والأفعال، فالإيمان لا يعدُّ كاملًا وراسخًا إلا إذا اقترن بالعمل الصالح. (الجلاد، ١٤٢٨هـ، ص (٥٧- ٥٨)).

وقد وردت آيات عديدة تدل على ذلك منها قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل: آية ٩٧].

ب- السنة النبويَّة:

وجاءت أيضًا الأحاديث النبويَّة مقومة للسلوك الإنساني، وهي كثيرة متعدِّدة، منها: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَال: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، (١/ ١٦)، رقم (٣٤)).

فالسلوك الإنساني القويم سلوك منبعه العقيدة السليمة والتصوُّرات الصحيحة، ومن هنا كانت قيمة التوحيد هي قمة القيم الإسلاميَّة وأساسها جميعًا، تأتي في قمة الهرم ثم تشتق منها بقيَّة القيم، والعقيدة الصحيحة القويمة تلزم صاحبها بأنماط سلوكيَّة إيجابيَّة محددة ومرغوب فيها، وتبعده عن أنماط سلوكيَّة سلبيَّة غير مرغوب بها. (الجلاد، ١٤٢٨هـ، ص (٥٧- ٥٨)).

ج- الفطرة والعقل:

من أهم مصادر القيم الفطرة السوية التي خلق الله الناس عليها، كذلك العقل وما يشكله من حياة فكرية أو فلسفية، فإذا سلم العقل من الوهم لا يخفى عليه أن تحصيل

المصالح المحضة، ودرء المفاسد المحضة عن الإنسان وعن غيره محمود حسن، فمعظم مصالح الدنيا ومفاسدها معروف بالعقل. (ابن عبد السلام، ١٤١٤هـ، (١/ ٥)).

رابعًا: أهمية القيم التربوية في الفكر الإسلامي:

كان اهتمام المثقفين والباحثين في بناء المجتمعات الإنسانيَّة منصبًّا -وما يزال- على القيم وأهميتها؛ لما لها من تأثير بالغ في تشكيل السلوك الإنساني الذي يتحقق به معنى الوجود البشري، فما الإنسان وما في الكون كله من مظاهر وآيات إلا وسائط خلقها الله ﷻ وسخرها للإنسان ليقيم حياته عليها، ويحقق من خلالها رسالته في الاستعمار والاستخلاف.

أ- أهميَّة القيم التربوية للفرد:

اهتمَّ الإسلام بالقيم اهتمامًا كبيرًا؛ فجعل من أهدافه الرئيسة العناية بتنمية الإنسان وشخصيته، ليصبح جزءًا من شخصيَّة الأمة، تحفظ للجماعة مصلحتها وقوة تماسكها، وللفرد تماسكه وحريته، وتتمثل أهميَّة القيم للفرد فيما يلي:

١- القيم جوهر الكينونة الإنسانيَّة:

تشكل القيم ركنًا أساسيًّا في بناء تكوين الإنسان وحقيقته، وكيفيَّة التعامل معه من خلال معرفة أهدافه وتحديد مصيره، والتصوُّر الحقيقي عن الإنسان جاء شاملًا واضحًا في القرآن الكريم، بدايةً من ذكر خلق آدم عليه السلام، وبيان أصل خلق الإنسان وتكوينه من الطين وهو التراب والماء، وعنصر جوهري أهم من الجسد به تميز الإنسان عن المخلوقات، وسما عليها درجات، وهي الروح التي وهبها الله ﷻ للإنسان فاستحق به التكريم وسجود الملائكة له قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [سورة الحجر: آية ٢٩]، فتميُّز الإنسان بهذه الهبة يؤهله لتحقيق أعلى المراتب، وسعادة النفس وطمأنينة القلب ويقينه في ظلِّ القيم الإسلاميَّة.

ووظيفته في الأرض عمارتها، والاستخلاف فيها بما يعمرها من تقدُّم وحضارة في ظلِّ القيم الإسلاميَّة؛ لأنها هي التي تعطي التقدُّم المادي والحضاري معناه الحقيقي، وإلا تحوَّل ما يعمره الإنسان من مواد وعلم وتكنولوجيا إلى عوامل تخريب، ووسيلة لتدمير الإنسان والانحطاط به. (الجلاد، ١٤٢٨هـ، ص (٣٩- ٤٣)).

٢- القيم تحدِّد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة:

السلوك الإنساني ينبع من القيم التي نشأت بناء على تصوراته ومعتقداته وتفكيره ضمن منظومته القيميَّة؛ فأهميتها تكمن في تهذيب سلوك الأفراد في المواقف والحياة، ولكي نكسبه السلوكيات الحسنة؛ فإنه ينبغي أن نعزز لديه منظومة القيم الإنسانيَّة الفاعلة والصحيحة، المبنيَّة على القناعة والقدرة والإرادة، وفي حال إهمال ذلك فإن السلوك سيكون سلوكا سلبيًّا مرفوضًا، يجلب لصاحبه التعاسة والشقاء في الدنيا والآخرة، وتزداد أهميَّة هذه الحقيقة في ظلِّ ما نراه اليوم من تعدد في المسارات، واختلاف الاتجاهات، وصراع القيم الإيجابيَّة والسلبيَّة التي تحاول كل منها فرض سيطرتها على الأخرى.

٣- القيم حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها:

الإنسان بطبيعته البشريَّة خلقه الله له غرائز وشهوات، وهي مزيَّنة للإنسان محببة إليه، ويدخل منها شياطين الإنس والجن للنفوس، ويجروهم إلى موارد الهلاك، والإسلام أقرَّ هذه الغرائز ولم ينكرها، ولكنه وضع نظامًا قيميًّا للسيطرة عليها، فتكون خادمة للإنسان لا سيدة عليه، وقد امتنَّ الله على المؤمنين بأن هداهم إلى الدين القيم، وبأن حبَّب إليهم الإيمان وزيَّنه في قلوبهم، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [سورة الحجرات: آية ١٧].

وذكر الجلاد: "إنه سياج القيم الذي يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي

والاجتماعي، وبدون هذا السياج يكون الإنسان عبدًا لغرائزه وأهوائه وشهواته، التي لا تقوده إلا للدمار والفناء، وعندما تضعف قيم الفضيلة في النفس تسيطر الرغبة والغريزة، وتظهر كأنها سيدة المكان والزمان، فتجرف الإنسان في تياراتها المتضاربة، فلا يدري في أي وادٍ هلك". (الجلاد، ١٤٢٨هـ، ص (٤٣)).

ب- أهميَّة القيم التربوية للمجتمع:

القيم في المجتمعات الإسلاميَّة تساعد على التنبؤ بما ستكون عليه المجتمعات، فالقيم والأخلاقيات الحميدة هي الركيزة الأساسيَّة التي تقوم عليها الحضارات، وتتمثَّل فيما يلي. (الجلاد، ١٤٢٨هـ، ص(٣٩- ٤٣)).

١- القيم التربوية تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراريته:

إن القيم هي مناط رُقي الإنسان وفلاحه، وهي عنوان إنسانيته، وإن التقوى الحقيقيَّة للأمم تتمثل بالقوة الأخلاقيَّة؛ ولهذا يتضح أن أهم دعائم قوة المجتمع هي تمسكه بالقيم والحضارات، واستمرارها يقوم على ما تملكه من قيم تنظيميَّة وأخلاقيَّة، فهي الأسس التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورقيها، وفقدان ذلك البناء التنظيمي القيمي يؤدي بالمجتمع إلى الضعف والتفكُّك والانهيار، كما زالت حضارات بشريَّة بسبب فساد النظام القيمي والأخلاق، وتفشي الظلم وغيره.

٢- القيم التربوية تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعيَّة والأخلاقيَّة الفاسدة:

من فوائد القيم وأهميتها أنها تحفظ المجتمع، وتقيه من السلوكيات الاجتماعيَّة الفاسدة، كالأنانيَّة المفرطة والنزاعات؛ لذلك فإنها تعمل على إصلاح الفرد خلقيًّا ونفسيًّا ووجدانيًّا، وتوجهه نحو عمل الخير والإحسان والعمل الصالح. (عباس، ١٤٣١هـ، ص(٩٢)).

الفرع الثالث: الأساليب التربوية:

مما لا شك فيه أن أفراد المجتمع الواحد بينهم تباين واسع، خاصة في التعاملات الاجتماعية، فمنهم من تؤثر فيه القدوة، ومنهم من يتأثر بالتوجيه المباشر، ومنهم من يناسبه غير ذلك، فمن هذا المنطلق جاءت التربية الإسلامية بتنوع الأساليب وتعدد الوسائل، رغبة في تسهيل طريقة التواصل بين الأفراد، حتى تتم عملية التربية على أكمل وجه وأفضل طريقة.

أولًا: تعريف الأساليب لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف الأسلوب لغة:

عن الْأَصْمَعِي: "الأسلوب: الطَّرِيق المستوي، وَمِنْه: أَخذ فِي أساليب من القَوْل أَي: ضُروب مِنْهُ". (ابن سيده، ١٤١٧هـ، (٣/ ٣٠٩)).

وجاء في مختار الصحاح: "(سَلَبَ) الشَّيْءَ مِنْ بَابِ نَصَرَ. وَ(الِاسْتِلَابُ) الِاخْتِلَاسُ. وَ(السَّلَبُ) بِفَتْحِ اللَّامِ الْمَسْلُوبُ وَكَذَا (السَّلِيبُ). وَ(الْأُسْلُوبُ) الْفَنُّ". (الرازي، ١٤٢٠هـ، (ص: ١٥١)).

وفي الكليات: "الأسلوب: كل شَيْء امْتَدَّ فَهُوَ أسلوب، وَكَأَنَّهُ (أفعول) من السَّلب، لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو من الْمَدّ، وَمِنْه شجر سلب: أَي طَوِيل، لِأَنَّهُ إِذا أَخذ ورقه وسعفه امْتَدَّ وَطَالَ وَهُوَ الْفَنّ والطريقة وَالْجمع أساليب". (الكفوي، (د. ت)، (ص: ٨٢، ٨٣)).

وقال في تاج العروس: "والأُسْلُوبُ: الوَجْهُ والمَذْهَبُ. يُقَال: هُمْ فِي أُسْلُوب سُوْءٍ. ويُجْمَعُ عَلَى أَسَالِيب. وَقد سَلَكَ أُسْلُوبَه: طَرِيقَتَه. وكلامُه عَلَى أَسَالِيبَ حَسَنة. والأُسْلُوبُ، بِالضَّمِّ: الفَنُّ. يُقَال: أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبَ من القَوْل، أَي أَفَانِين مِنْهُ". (الزبيدي، (د. ت)، (٣/ ٧١)).

ب- تعريف الأسلوب في الاصطلاح:

بداية أودّ أن أشير إلى أن أكثر من تناول الكلام عن مصطلح الأسلوب هم النقاد ودارسو الأدب في تنظيرهم وتطبيقاتهم على النصوص، ومثلهم البلاغيون المحدثون في أطروحاتهم البلاغية الجديدة ورؤاهم المعاصرة.

وقد اعتنى علماء اللغة قديمًا بمفهوم الأسلوب عناية خاصة باعتباره مدخلا للكشف عن القيم الجمالية الموجودة داخل النصوص، وتجلّى ذلك عند اهتمامهم بالألفاظ بشكل واضح، وتعرّضوا لذلك من خلال مستويين هما:

الأول: المستوى المادي: وهو يتصل بمفهوم اللفظة في النواحي الشكلية.

الثاني: المستوى الفني: فإنه يرتبط بسلوكيات المقولات الكلامية. (عبد الجليل، ١٤٢٣هـ، ص: ١٠٣).

وقد عرّف عبد القاهر الجرجاني الأسلوب بأنه: "الضرب من النظم والطريقة فيه". (الجرجاني، ١٤٠٤ هـ، ص ٤٦٩).

أما عند حازم القرطاجني فإن مصطلح الأسلوب يُطلق على التناسب في التأليفات المعنوية، "فيمثل صورة الحركة الإيقاعية للمعاني في كيفية تواليها واستمرارها، وما في ذلك من حسن الاطراد والتناسب والتلطف في الانتقال عن جهة إلى جهة، والصيرورة من مقصد إلى مقصد". (القرطاجني، ١٤٠١هـ، ص ٣٦٤، حمدان، ١٤١٨هـ، ص: ٨٢).

أما عند المعاصرين، فقد عرفه صلاح فضل فقال: "علم الأسلوب هو الوريث لعلوم البلاغة". (فضل، ١٤١٩هـ، ص: ١٤).

وعرف أيضًا بأنه: "الصورة اللفظية التي يعثر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال أو العبارات اللفظية المنسِّقة لأداء المعاني". (عبد الجليل، ١٤٢٣هـ، ص: ١١١).

وقد خلص الباحث إلى تعريف إجرائي للأساليب في الاصطلاح: وهي الطريقة الموصلة إلى توضيح المقاصد وتوجيه الكلام.

ثانيًا: تعريف الأساليب التربوية:

هي: "الطرق التربوية التي يستخدمها المربي لتنشئة المدربين التنشئة الصالحة". (الحازمي، ١٤٢٣هـ، ص: ٤٢).

ثالثًا: أهمية الأساليب التربوية:

ويمكن فهم وتصور أهمية الأساليب التربوية من خلال حرص النبي ﷺ على استخدام الأساليب التربوية والتأكيد على قضية التنوع في الاستخدام، "فقد استخدم النبي ﷺ أساليب متعددة في توجيه وإرشاد وتعديل سلوك صحابته رضوان الله عليهم أجمعين، فقد تفاوتت هذه الأساليب النبوية ما بين تعليم بالسيرة الحسنة والخلق العظيم، وبين تعليم الشرائع بالتدريج، ورعايته ﷺ في التعليم الاعتدال والبعد عن الإملال، ورعايته للفروق الفردية في المتعلمين، وتعليمه بالحوار والمساءلة، والتعليم بالمحادثة والموازنة العقلية، وسؤاله ﷺ أصحابه ليكشف ذكاءهم ومعرفتهم، وتعليمه بالمقايسة والتمثيل، والتعليم بالتشبيه وضرب الأمثال، وبالرسم على الأرض والتراب، وجمعه بين القول والإشارة في التعليم، وتعليمه برفع المنهي عنه بيده تأكيدًا لحرمته، وابتدائه ﷺ أصحابه بالإفادة دون سؤال منهم، وإجابته السائل عما سأل عنه، وجوابه السائل بأكثر مما سأل عنه، ولفته السائل إلى غير ما سأل عنه، واستعادته السؤال من السائل لإيفاء بيان الحكم، وتفويضه الصحابي بالجواب عما سهل عنه ليدربه، وامتحانه ﷺ العالم بشيء من العلم ليقابله بالثناء عليه إذا

أصاب، وانتهازه المناسبات العارضة في التعليم، وتعليمه بالممازحة والمداعبة، وتأكيده التعليم بالقسم، وتكراره القول ثلاثًا لتأكيد مضمونه، وإثارته انتباه السامع بتكرار النداء مع تأخير الجواب، ثم أخيرًا التعليم بذاتيته الشريفة ﷺ". (أبو غدة، ١٤٢٤ هـ، ص: ٦٤-٦٥).

"وللأساليب التربوية أهمية كبيرة في العملية التربوية، يمكن إيضاحها فيما يلي:

١- إن لتنوع الأساليب وقعًا تربويًا على نفسية المتربي، فالموعظة التي تحتوي على القصة، وضرب الأمثال، والعبرة، والترغيب والترهيب، تكون أكثر أثرًا وفاعلية من الموعظة المجردة، أو الأسلوب الأحادي.

٢- تمكن المربي من اختيار ما يناسب واقع الحال للمتربي، والظروف المحيطة به.

٣- اختلاف تقبل الناس للأساليب التربوية يعزز أهمية تنوعها، فالبعض يكبر ويتأثر بالقدوة التي يشاهدها، والبعض يتأثر بالأسلوب العاطفي الذي يتضمنه أسلوب الترغيب والترهيب، والبعض لديه معلومات أو أفكار سابقة منحرفة أو غير صحيحة، ولا يجدي فيه إلا الأسلوب الحواري الذي يجلي ويصحح ما لديه من أوهام وشبه". (البشاري، ١٤٢٠هـ، ص: ٤٢).

رابعًا: أنواع الأساليب التربوية:

١- القدوة الحسنة: تعتبر القدوة من أهم الأساليب التربوية التي ينعكس تأثيرها على شخصية الفرد بشكل واضح، ولها دور بارز في تعديل السلوك وفق القيم والفضائل الخلقية، ويعود السبب في ذلك إلى ميل الطفل نحو تقليد الآخرين، ومحاكاتهم في أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم، وهذا يتطلب من المربّي تمثل الاستقامة في سلوكه، وترجمة قوله إلى فعل حتى يكون أبلغ أثرا وأعمق انطباعا في النفس، وهذا موضع اتفاق بين علماء التربية

المسلمين وغيرهم. (الغزالي، (د. ت)، (٢/ ٩٣)). والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٢١].

٢- الوعظ والإرشاد: يعتبر النصح والتوجيه المباشر أسلوبا هامًا في التربية، ويختلف تأثيره باختلاف حال النفوس في الإقبال والنفور، والسهولة والعناد، ومن المعلوم أن نفس الطفل أكثر مرونة، وألين عريكة وأسرع اعتيادًا من الكبير، فكان تعاهده بالتربية والتأديب واجب كل من يتولى أمره. (حوامدة، ١٤٢٦هـ، ص (١٠٣)).

وعلى المربي تحيّن الوقت المناسب في توجيهه وإرشاده، لئلا تتسلل السآمة إلى نفسه، ويراعي اللطف في النصح والرفق في القول وخفض الصوت، وستر الحال ما أمكن، فقد روي عن ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ؛ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا**». (البخاري، ١٤٢٢هـ، كتاب (العلم)، (١/ ٢٥)، ومسلم، (د. ت) كتاب (صفة القيامة والجنة والنار)، (٤/ ٢١٧٢)).

٣- العادة: وهي تكرير الشيء دائمًا أو غالبًا على نهج واحد من غير علاقة عقلية، وقد تأخذ طابعًا اجتماعيًا، فترتضيها عقول الناس، ويعودون إليها مرة بعد أخرى. (ينظر: الزبيدي، (د. ت)، (٨/ ٤٤٣)، الأنصاري، د. ت، ص ٢٢).

وقد قال ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**» (أبو داود، (د. ت)، (١/ ١٣٣)، رقم (٤٥٩)، ابن الملقن، (د. ت)، (٣/ ٢٣٨))، وليس ذلك إلا بهدف تعويدهم على التزام الطاعة واجتناب المعصية.

٤- إثارة العاطفة: تثار العواطف بإيقاظ المشاعر الوجدانية، وتحريك العواطف الداخلية تجاه الشيء المتعلم بحيث يكون رديفًا للفرد نحو الالتزام به والثبات عليه. (ديوي، ١٣٦٥هـ، ص (١٣٣))، وتتنوع الوسائل المستخدمة في الترغيب بالأمر وإثارة الاهتمام

به، كالحوار والقصة وضرب الأمثال وغيرها، وهذا أسلوب قرآني بليغ الأثر في تهذيب النفس وتوجيهها، قال تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٧٦].

٥- التربية بالتعليم: يعتبر التعليم وسيلة خادمة للتربية، وجزءًا هامًا منها، وهو في الغالب يقترن بالدليل العقلي والبرهان المنطقي، ويراعى فيه التدرّج مع استخدام الوسائل الحديثة والحسية بغية تقريب المعنى وتزويد الفرد بأرضية علمية وثقافية واسعة. (علي، ١٤٢٣هـ، ص (٤٤١)).

٦- الترغيب والترهيب: الترغيب: وعد يصاحبه تحبيب الإنسان وإغراؤه بإنجاز عمل ما، يجني من ورائه مصلحة وخيرًا، أما الترهيب: فهو وعيد الإنسان بالعقوبة، وتحذيره من الأعمال المحرمة. (العطاران، ١٤٢٢هـ، ص (٧٥)).

وما من شك أن استخدام مثل هذا الأسلوب له أهميته، لاسيما في مراحل الطفولة الأولى، وهو مستقى من الفطرة الإنسانية، حيث يرى المربّون المسلمون أن لدى الطفل ميلًا طبيعيًا نحو حب الثناء والمديح، كالرغبة في كل ما يجلب له اللذة والسرور، دون التفكير في العاقبة، وهو أيضًا يبغض اللوم، وكلّ ما يجلب له الشعور بالألم. (كانت، ١٣٥٥هـ، ص (١١)).

٧- الثواب والعقاب: حظي هذا الجانب باهتمام علماء التربية المسلمين كما اعتمده علماء النفس في الغرب، ابتداء بمبدأ اللذة (تكرار السلوك يرتبط باللذة الحاصلة منه)، والذي قال به فرويد وهربرت سبنسر، وانتهاء بمبدأ التعزيز الذي تبناه السلوكيون، حيث جعلوا المنبهات الخارجية التي ترافق السلوك من ثواب أو عقاب بواعث له بخلاف الحافز الذي يعبر عن حاجة فيزيولوجية داخلية في الغالب. (مقداد، (د. ت)، ص (٨٨)، القابسي، (د. ت)، ص (٤٤)، علي، (د. ت)، ص (٤٣٢)).

الفرع الرابع: الممارسات التربوية:

قبل أن نشرع في الحديث عن الممارسة التربوية لا بد من توضيح أمر مهم وهو الفرق بينها وبين المبدأ، فالممارسة هي طريقة تحقيق شيء ما وأدائه، وضدها: النظرية أو المبدأ، فالممارسة تقوم على التطبيق والتجربة والأداء، بعكس المبدأ الذي هو ينتمي للواقع النظري أكثر من كونه يقوم على التطبيق والعمل والتجربة.

وسيتناول الباحث الحديث عن الممارسات التربوية من خلال النقاط التالية:

أولًا: تعريف الممارسة لغة واصطلاحًا:

١- تعريف الممارسة لغة:

الممارسات: جمع الممارسة، والممارسة تعود إلى الفعل الثلاثي المجرد (مرس) وهو يدل على ضم شيء لشيء بقوة وشدة، يقول ابن فارس: "الْمِيمُ وَالرَّاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُضَامَّةِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ بِشِدَّةٍ وَقُوَّةٍ. مِنْهُ الْمَرَسُ: الْحَبْلُ، سُمِّيَ لِتَمَرُّسِ قُوَاهُ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَالْجَمْعُ أَمْرَاسٌ وَمَرِسَ الْحَبْلُ يَمْرَسُ مَرَسًا: وَقَعَ بَيْنَ الْخُطَّافِ وَالْبَكْرَةِ، فَأَنْتَ تُعَالِجُهُ أَنْ تُخْرِجَهُ". (الفراهيدي، (د. ت)، (٧/ ٢٥٣)، ابن فارس، (د. ت)، (٥/ ٣١٠)).

وجاء في المعجم الوسيط: "مارس الشَّيْء مراسًا وممارسة: عالجه وزاوله، يُقَال مارس قرنه ومارس الْأُمُور والأعمال". (مصطفى وآخرون، (د. ت)، (٢/ ٨٦٣)).

٢- الممارسة في الاصطلاح:

أما تعريف الممارسة في الاصطلاح فقد عُرفت بتعاريف عدة، أشملها وأفضلها ما قيل فيه: هي: "القيام بالأمر، والاستمرار فيه والتدرج في العمل، والسير فيه بخطوات هادئة ثابتة متزنة". (قسم علم النفس التعليمي، ١٤١٦هـ، ص ٢٠).

ويمكن القول بأن الممارسة تقوم على عناصر أساسية أهمها: التقيد والالتزام، فيتم فيها التقيد بخطة واضحة ممنهجة والالتزام بها، الممارسة اليومية لنشاط معين، أو التطبيق الدائم

لفاعليات معينة أو تعليمات معينة، وهذا التطبيق الدائم يضمن في النهاية اكتساب المزيد من المعارف.

ثانيًا: طرق وأساليب الممارسة:

اختلاف أسلوب الممارسة من الموضوعات التي أخذت كثيرا من اهتمام الباحثين في مجال علم النفس بوجه عام، وفي مجال سيكولوجية التعلم بوجه خاص. وهناك شبه إجماع نتيجة الدراسات التجريبية التي تناولت الفروق بين الممارسة الموزعة والممارسة المركزة على أن الممارسة الموزعة -تحت شروط معينة وفي مجالات محددة- أكثر فاعلية في التعلم والتذكر من الممارسة المركزة.

وقد تبين من نتائج هذه الدراسات أن فاعلية الممارسة المركزة يعتمد على كثير من العوامل مثل سن وقدرة المتعلم على أداء الممارسة المطلوبة، وكذلك على طبيعة وكمية ومستوى صعوبة العمل المطلوب تعلمه، كما تبين أن مميزات الممارسة الموزعة تكون أكثر وضوحا في تعلم الصغار والأقل استعدادا للتعلم في حالة تعلم الأعمال والمهارات الصعبة التي تستغرق زمنا طويلا مما يكون لدى الكبار والأكثر استعدادا للتعلم أو في حالة ما إذا كانت هذه الأعمال قصيرة وسهلة ولها معنى، كما تبين أن الممارسة الموزعة تكون أقل فاعلية من الممارسة المركزة في حالة أداء الأعمال التي تتطلب فترة تنشيط متصلة أو تحتاج إلى تركيز المجهود بشكل معين.

وكما تساعد الممارسة الموزعة على التعلم القائم على المعنى فإنها كذلك تسهل تعلم المواد عديمة المعنى بشكل أكثر وضوحا، مما يكون في التعلم القائم على المعنى. وقد تبين أن الممارسة المركزة تكون أكثر فاعلية في حالة التذكر الفوري للموضوعات المتعلمة ذات المعنى ولكن تأثير الممارسة الموزعة يكون أكثر فاعلية في حالة التذكر المرجأ. (حسانين، ١٤٣٣هـ، ص ٧١- ٧٢).

ثالثًا: أهمية الممارسة:

إن أهمية الممارسة تتوقف على نوع التعلم المطلوب، وكذلك على أسلوب التعلم المستخدم وأسلوب الممارسة ذاتها. وبصفة عامة تعتبر الممارسة شرطا ضروريا في أسالب تعلم الاشتراط البسيط والاشتراط الإجرائي والاشتراط الوسيلي، وفي تعلم المهارات الحركية والتعلم اللغوي، وتقل أهمية الممارسة في تعلم المفاهيم وتعلم المبادئ وفي حل المشكلات، إذا تم توافر وضبط الشروط الأخرى للتعلم.

ويشير Martinez إلى أن الممارسة تعتبر الشرط الثاني الخارجي بعد الاقتران في تعلم المهارات الحركية، حيث إنها تضع الأساس الصحيح للتغذية المرتدة، وتأكيد التعزيز وخاصة في تحقيق مستوى مرتفع في أداء المهارات المعقدة، وإذا توفر شرط وضوح المهارة المطلوب تعلمها فإن الممارسة بوجه عام تحقق الوظائف التالية:

١- تساعد الفرد على إتقان أداء الأعمال الفرعية في تعلم المهارة.

٢- تحقق التناسق بين الأعمال مما يؤدي إلى أدائها في تتابع وفي زمن مناسب.

٣- تمنع انطفاء ونسيان الأعمال الفرعية في المهارة المطلوب تعلمها.

٤- تساعد على تنمية المهارة إلى مستوى التعلم. (حسانين، ١٤٣٣هـ، ص: ٧٢)).

المطلب الثاني: مفهوم العلاقات الدولية وأهميتها ومجالاتها:

الفرع الأول: مفهوم العلاقات الدولية:

أولاً: تعريف العلاقات الدولية لغة:

أ- العِلاقَة لغة: مفرد علاقات وعَلائِقُ، وهي رابطة تربط بين شخصين أو شيئين. (عمر، ١٤٢٩هـ، (٢/ ١٥٣٨))

ب- الدولية لغة: نسبة إلى دَوْلَة، وتعنى بالمعنى المعاصر: "إقليم يتمتّع بنظام حكوميّ واستقلال سياسيّ، أمّة أو مجموعة أمم منظَّمة وخاضعة لحكومة وشرائع مشتركة". (عمر، ١٤٢٩هـ، (٢/ ١٥٣٨)).

ثانيًا: مفهوم العلاقات الدولية:

تعددت التعاريف التي توضح مفهوم العلاقات الدولية؛ وذلك لاختلاف النظرة لهذه العلاقات، هل هي مختصة بالحكام والرؤساء، أم أن لها علاقة بالمحكومين وأفراد الشعب، إضافة للبيئة والثقافة والفترة الزمنية، كل هذه تعد من أسباب تعدد المفاهيم لمصطلح العلاقات الدولية.

يقول نعمة: "لم يجمع الدارسون والباحثون في حقل العلاقات الدولية على تعريف جامع شامل، والأسباب في ذلك متعددة، فمن ناحية أن تطور دراسة العلاقات الدولية كموضوع قد مر في مراحل زمنية، وبالتالي فإن نظرة من كتب في هذا الحقل تلونت بالمعطيات الموضوعية والأخلاقية لتلك الفترة". (نعمة، ١٣٩٩هـ، ص: ٢).

ويقول الخزرجي: "لم يتفق المختصون في حقل الدراسات الدولية على تعريف شامل للعلاقات الدولية؛ ذلك أن تطور دراسة العلاقات الدولية كموضوع قد مر في مراحل زمنية، وعليه فإن الكثير ممن كتب في هذا الميدان اتسمت كتاباته بالطابع الموضوعي لتلك الفترة". (كامل، ١٤٢٥هـ، ص: ٤٧).

وقد حاول بعضهم وضع تعريف لها فقال: "هي كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى تتطلع نحو عبورها، وهذه التدفقات يمكن وصفها بالعلاقات الدولية، وتشتمل هذه التدفقات بالطبع على العلاقات بين حكومات هذه الدول، ولكن أيضا على العلاقات بين الأفراد والمجموعات العامة أو الخاصة التي تقع على جانبي الحدود، كما تشتمل أيضا وفي الوقت نفسه على تدفقات من طبيعة أخرى، اقتصادية، أيدلوجية، سكانية، رياضية، ثقافية، سياحية". (أبو عامر، ١٤٢٥هـ، ص: ٢٣-٢٥).

كما تعرف أنها "أحد مظاهر أو أشكال المجتمعات الإنسانية التي تتعامل وتأخذ وتعطي بعضها بعضا عبر الحدود الإقليمية والقومية التي ترسمها الأوضاع السياسية، والتي تفصل بين مجال سيادة دولة وسيادة أخرى". (حسن، ١٤٢٣هـ، ص: ١٣).

وتعرف أيضا بأنها "مجموعة من الاتصالات والتبادلات التي تتم بين أشخاص القانون الدولي في شتى الميادين". (الشامي، ١٤١٥هـ، ص: ٤٠).

ويرى أبو عامر بأن العلاقات الدولية بمفهومها الواسع هي: "علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وأيدلوجية وعسكرية على مستوى الدول، والمنظمات الدولية، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية والشعوب". (أبو عامر، ١٤٢٥هـ، ص: ٢٣-٢٥).

الفرع الثاني: مبادئ العلاقات الدولية ومجالاتها:

"لما خلق الله تعالى الخلق، وتحمل الإنسان عمارة الأرض، وما جبله المولى ﷻ عليه من أنه كائن اجتماعي بطبعه، ينزع إلى الحياة مع الآخرين، إذ لا يستطيع أن يعيش منعزلا بمفرده عن بني جنسه، ويستوي في ذلك الأفراد والجماعات، والأمم والدول، ومن هنا نشأت العلاقات بين الأمم البشرية". (محمد، ١٤٣٦هـ، ص: ١٧).

فكان لا بد من إقامة علاقات مع المسلم وغيره وأذكر هنا أهمية هذه العلاقات وكيف أن الإسلام جاء وعززها وحث عليها، وأيضا مجالات هذه العلاقات، هل ننشئ علاقات مطلقة بدون أحكام، أم أن لنا حدودا في ذلك.

أولًا: مبادئ العلاقات الدولية:

يجسّد مفهوم العلاقات الدولية طبيعة الروابط المتعددة التي يفترض أن تنظمها وتحكمها قواعد ومبادئ طيبة، لابد أن تحافظ على أواصرها جميع الدول المنطوية تحت ظل تلك العلاقات.

وقد جاء الإسلام ليعزز من أهمية العلاقات الدولية، ويبرز أن العلاقات الدولية لابد أن تحافظ على تسعة أشياء:

١- الكرامة الإنسانية:

"وردت النصوص القرآنية باعتبار الإنسان خليفة في هذه الأرض، وأن الله تعالى سخر له ما في الكون وجعله تحت سلطانه، وفي قدرته، وأن الله تعالى أعطاه الاستعداد للعلم بكل شيء في الكون، فأودع في أصل تكوينه العقل الذي يستطيع به الاستقلال في إدراك حقائق هذا الكون وما فيه، وأعطاه الاستعداد للعلم بما في السموات وما في الأرض، وبين للملائكة -تلك الأرواح الطاهرة- أنهم لم يُؤْتوا علم هذا الإنسان الذي اختاره خليفة في الأرض؛ ولهذا أمرهم بالسجود لآدم أبي الخليقة الإنسانية. فالكرامة الإنسانية يقررها القُرآن والسُنة لكل من يتحقق فيه معنى الإنسانية". (أبو زهرة، ١٤١٥هـ، ص: ٢٠).

"لقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، وأرسل رسله وأنبياءه هداة ومبشرين ومنذرين، يدلون الناس إلى طريق الحق الذي يحقق لهم السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة، فالوحي الإلهي تكريم للإنسان؛ لأنه يهدف إلى ما فيه الخير لهذا الإنسان، وهو تفضيل له على سائر المخلوقات، فكرامة الإنسان من تكريم الخالق جل وعلا، وهي أصيلة في الطبيعة البشرية، لا تكتسب لتوافر عناصر أو لتضافر عوامل أو لتواتر أسباب. ولم يكرم دين من الأديان بني آدم كما كرمهم الإسلام، على اختلاف أعراقهم وألوانهم، قال الرسول ﷺ: «**كلكم لآدم، وآدم من تراب**». (أبوداود، (د.ت)، حديث رقم (٥١١٦)).

ولقد جاء الإسلام ليؤكد على أصالة الكرامة الإنسانية، وليرسخ في الإنسان إحساسه بكرامته، وليقوي تمسكه بها، وصونه لها، وذوده عنها، لأنه جوهر إنسانيته، ولب بشريته، وأس ذاتيته، فلقد راعت المبادئ الإسلامية في الإسلام أنه أكرم الخلق أجمعين، وأنه يحمل

الأمانة العظمى، وأنه مستخلف عن الله سبحانه وتعالى في الأرض، ليعمرها، وليقم الموازين بالقسط، وليعبد الله، لا يشرك به أحدا، فكان الإسلام باعثا للكرامة الإنسانية، وحافظًا لها، بما جاء به من مبادئ سامية تصون للإنسان حرمته، وترعى كرامته، وتنزله المنزلة التي أنزله الله إياها، مكرما مكفول الحقوق جميعا". (التويجري، ١٤٣٦هـ، ص: ٩، ١٠).

٢- التعاون الإنساني:

"التعاون في الإسلام مبدأ عام في كل الجماعات الإنسانية كما قرره القُرآن، فقد جاء في سورة المائدة الحث على التعاون المطلق على البر، ومنع التعاون على الإثم والعدوان. وإن التعاون قوام الأسرة، وقوام الأمة. وقد جاءت النصوص الدينية الإسلامية لتعميم التعاون في داخل الإقليم الواحد وفي نطاق الإنسانية.

ودعا النبي ﷺ بالعمل والقول إلى التعاون في علاقات الدول بعضها بالبعض.

ولقد نفذ ﷺ مبدأ التعاون الدولي، عندما جاء إلى المدينة فعقد مع اليهود حلفًا أساسه التعاون على البر، وحماية الفضيلة ومنع الأذى، وأكد ذلك بالمواثيق، ولكن اليهود نقضوا حلف التعاون، ودبروا الأمر مع المشركين ضد النبي ﷺ، وكان أساس هذا التعاون أن يتضافروا على دفع الاعتداء وإقامة الحق، أو بعبارة عامة ما يسمى في هذا العصر (بالتعايش السلمي)". (أبو زهرة، ١٤١٥هـ، ص: ٢٤).

٣- التسامح:

حث الله عز وجل المؤمنين على ضرورة امتثال قيمة التسامح فيما بينهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التغابن:١٤]، وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النور:٢٢]،

يقول الإمام الطيبي: "وإن الكريم إذا عفا، حفظ قلب المسئ عن الاستيحاش بتذكره سوء فعله، بل يزيد عنه تلك الخجلة بما يسبل عليه من ثوب العفو، ويفيض عليه من ذيول الصفح". (الطيبي، ١٤١٧هـ، (٦/ ١٨٠٩)).

وقد وجه الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى ضرورة التسلح بخلق التسامح تجاه التصرفات التي تحمل الجفاء والقسوة، وضرورة التزام الأخلاق الحسنة الرفيعة والعفو عن المتجاوز، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت:٣٤]، كما أمر الإسلام بالعفو عمن وقعت منه الهفوة أو الزلة، يقول جل وعز: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء:١٤٩].

والتسامح في الإسلام أسلوب حياة ومنهج مجتمع، وقد عاشه المسلمون وطبقوه واقعًا عمليًا في حياتهم، سواء في علاقاتهم فيما بينهم، أو في علاقاتهم بغيرهم، ففي المدينة تكونت الدولة المسلمة المتسامحة التي حكمتها الوثيقة الفريدة في بابها التي جمعت بين أعراق مختلفة، وأنساب متشعبة، وثقافات متباينة، وديانات متعددة، فقد جاء فيها: "هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم. إنهم أمة واحدة من دون الناس، وإن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا تناصر عليهم، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين: لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يَوْتَغُ إلا نفسه وأهل بيته. (الوتغ: الهلاك. (الجوهري، ١٤٠٧هـ، (٤/ ١٣٢٨)).

وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة

والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم". (ابن كثير، ١٤٠٧هـ، (٢٧٣/٣)).

٤- الحرية:

"الشخصية الإنسانية، سواء أكانت شخصية آحاد، أم شخصية معنوية لجماعة أو دولة لا تتوافر إلا في ظل الحرية. فإن الله تعالى الذي خلق الإنسان مستعدًا للعلم بالأشياء كما أشرنا إلى ذلك من قبل، إذ قلنا: إن الله أخبر بأنه علم آدم أبا الإنسانية جميع أسماء الأشياء، أي: جعل فيه الاستعداد لا ينمو إلا في حرية مكفولة، فلابد أن يكون فكره حرًا، ولابد أن يكون حرًا في تنقلاته، حرًا في إقامته وترحاله، ولا يمكن أن تنمو أية قوة إلا في حركة حرة مستمرة، سواء أكانت حركة الجوارح الظاهرة أم حركة المواهب الكامنة". (أبو زهرة، ١٤١٥هـ، ص: ٢٩).

٥- الفضيلة:

"إن من أساس العلاقات الإنسانية في الإسلام التمسك بالفضيلة، سواء أكانت بين الآحاد أم كانت بين الجماعات، وسواء أكانت العلاقة في حال الحرب أم في حال السلم، وأيا كان النوع أو جنس الذين يتصلون بهم أو يختلفون معهم، ذلك لأن قانون الأخلاق قانون عام يشمل الأبيض والأسود والأحمر والأصفر، ويشمل الناس جميعًا في كل الأقطار والأمصار لا فرق بين من يعيش في مجاهل الأرض، ومن يعيش في حواضرها، ولا فرق بين عالم وجاهل، وإن ما يكون شرًا بين الآحاد في شعب واحد يكون أيضًا شرًا بين الجماعات والدول، وما يكون شرًا في وطنك يكون شرًا أيضًا إن صنعته في غير وطنك، سواء أكان محاربًا لك أم كان مسالمًا، لأن الفضيلة بمقتضى قواعد السلوك الفاضل حق لكل إنسان يستحقها بمقتضى إنسانيته التي هي وصف مشترك بين كل أبناء آدم، وقد تقرر ذلك في المبادئ الإسلامية التي تطبق على جميع أهل الأرض.

وأشد ما كان يدعو إليه القُرآن في الأمر بالفضيلة هو ما يقترن بالجهاد، خشية أن تندفع النفوس في حال احتدام القتال إلى ما يخالف ذلك المبدأ العام، فمثلًا نجد النص القرآني يأمر بالمعاملة بالمثل عند الاعتداء، فمن اعتدى يدفع شره، ومن قاتل يقاتل، ولكن اقترن ذلك بوجوب الاستمساك بالتقوى، والتقوى تكون في التمسك بالفضيلة". (أبوزهرة، ١٤١٥هـ، ص: ٣٤).

٦- العدالة:

"قامت كل علاقة إنسانية في الإسلام على العدالة، واعتبار الناس جميعًا سواء، وإن كان ثمة تفاضل فبالأعمال والجزاء عليها، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، وإن نصوص القُرآن الكريم في ذلك متضافرة كثيرة، والعدالة حق للأعداء، كما هي حق للأولياء، وقد نص القُرآن على أنه لا يصح أن تحمل العداوة على الظلم، فإن العدل مع الأعداء أقرب للتقوى، وقد صرح القُرآن بأن أساس الأحكام الإسلامية المنظمة لعلاقات الناس جميعًا بعضهم مع بعض، أحادًا وجماعات هو العدل، وقد ذكر سبحانه وتعالى أن العدل هو الشريعة التي قامت عليها رسالته ﷺ، وقامت عليها النبوات السابقة، والكتب المنزلة جميعًا. وإذا استعرت نيران الحرب فإنه يجب أن يكون العدل هو الذي يسودها، وأن تكون المعاملة للمغلوب عادلة لا ظلم فيها ولا شطط". (أبو زهرة، ١٤١٥هـ، ص: ٣٦).

٧- المعاملة بالمثل:

"يعتبر مبدأ المعاملة بالمثل من ركائز العدل في الشريعة الإسلامية، ولا شيء أكثر عدلا من المساواة في الجزاء بين العقوبة والجناية وبين الاعتداء ورده بالمثل؛ ولهذا لا نجد خلافا بين الفقهاء في جواز ومشروعية المعاملة بالمثل، وهذا ما تؤكده الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة". (الحواجري، ١٤٢٣هـ، ص: ١٠)، فنذكر منها:

قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [سورة البقرة: آية ١٩٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١﴾ [سورة البقرة: آية ١٩١].

وأما من السنة فقد روى البخاري ومسلم عن أنس ﷺ: أن يهوديا رَضَّ رأس جارية بين حجرين، قيل: من فعل هذا بك: أفلان؟ أفلان؟ حتى سمي اليهودي، فأومأت برأسها، فأخذ اليهودي، فاعترف، فأمر به النبي ﷺ فرُضَّ رأسه بين حجرين. (البخاري، ١٤٢٢هـ، حديث رقم (٢٤١٣)، ومسلم، (د. ت)، حديث رقم (١٦٧٢)).

٨- الوفاء بالعهد:

"جاء الإسلام داعيًا إلى السلام، وإن كان أشد ما يبغضه الاستسلام، وقد ذكر الله سبحانه أن على المسلمين واجب الأخذ بالسلم إذا مال أعداء المسلمين لها.

وإن السبيل لاستقرار السلام هو معاهدات الأمان وعدم الاعتداء، وإن المعاهدات لا تستمد قوتها من نصوصها، بل من عزيمة عاقديها على الوفاء؛ ولذلك حث القرآن على الوفاء، واعتبر الوفاء بالعهد والميثاق قوة، والنكث فيه أخذًا في أسباب الضعف، وإن من يوثق عهده بيمين الله فقد اتخذ الله كفيلًا بوفائه، فإذا غدر بعهده فقد اتخذ عهد الله للغش وزيف القول، وإنه لا يصح أن يكون الباعث على الغدر بين الدول هو الرغبة في أن تكون أمة أقوى مالًا وعدة وأكثر عددًا وأوسع رقعة من أُمة أُخرى، وأشار سبحانه وتعالى في بعض نصوص القرآن إلى أن الوفاء بالعهود هو المقصود الأسمى الذي يتجه إليه المؤمن لتحقيق معنى الوحدة الإنسانية بإرادته واختياره، ويتحقق ما أراده الله تعالى الذي لو شاء لجعل الناس لا يختلفون أبدًا، ولكن كان الاختلاف ليختبر الله الإرادات الإنسانية في تنفيذ ما يأمر به سبحانه وتعالى". (أبو زهرة، ١٤١٥هـ، ص: ٤٢).

٩- المودة ومنع الفساد:

"ذكرنا أن الإسلام يعتبر الناس جميعًا أُمةً واحدة لا تفرقها الألوان، ولا الأقاليم ولا الجنسية، وإذا اختلفت الأديان فإن أهل كل دين لهم أن يدعو إلى دينهم بالحكمة والموعظة، من غير تعصب يصم عن الحقائق، ولا إكراه ولا إغراء بغير الحجة والبرهان، فلا استهواء بغير الحق، ولا إرهاق.

وإذا كان الناس أُمةً واحدة فإن الأخوة الإنسانية ثابتة يجب وصلها، ولا يصح قطعها، وقد أمر الله تعالى بأن توصل القلوب بالمودة، وإن الإسلام لا ينهي عن بر كل من لا يعتدي على المسلمين، ويصرح بذلك القرآن الكريم في كثير من آياته فالبر ثابت للمسلم وغير المسلم.

وإن المودة الموصلة لا يقطعها الحرب، ولا الاختلاف، وإنه يروى أنه في مدة الحديبية -وهي الهدنة التي كانت بين المسلمين وغيرهم- بلغ النبي ﷺ أن قريشًا أصابتهم جائحة، فأرسل مع حاطب بن أبي بلتعة إلى أبي سفيان خمسمائة دينار ليشتري بها قمحًا، ويوزعها على فقراء قريش". (أبو زهرة، ١٤١٥هـ، ص: ٤٤).

ثانيًا: التصور الإسلامي للعلاقات الدولية:

تخضع العلاقات الدولية في السياسة الشرعية للتصور الإسلامي الذي يحكم كل مناهج النظر في قضايا الوجود، ذلك المنهج الذي يضبط كل التصرفات الإنسانية ويدفعها لتحقيق المطلب الإلهي في الاستخلاف في الأرض؛ ولذلك جاء الإسلام للناس كافة على اختلاف أنواعهم وألوانهم وألسنتهم وأزمنتهم وأمكنتهم، فكان المنهج الإسلامي المجال والمحيط الذي تتحرك فيه البشرية ضمن ثوابت محددة تمنعها من الضياع الذي أصاب طوائف كثيرة من غير المسلمين حين تجردها من الصلة بالله، فكان تدبيرها تدميرًا.

وتتمثل هذه الثوابت في أسس تنطلق منها السياسة الشرعية في تنظيم وضبط العلاقات الدولية، وهذه الأسس يمكن تلخيصها في أمرين، هما:

١- مبادئ عامة للتصور الإسلامي للكون والإنسان.

٢- تقسيم إسلامي للعالم انطلاقًا من سيادة أحكام الشريعة في مكان أو عدم ذلك.

أما التصور الإسلامي للكون فيتضح من خلال الحقائق التالية:

١- التوحيد الخالص: فالإيمان الخالص بالله سبحانه وتعالى ربا للكون واحدا لا شريك له هو السمة المميزة للإسلام بين جميع الأديان والتصورات الفلسفية، فتوحيد الله هو منطلق جميع النشاطات البشرية ومرجعها، ذلك أنه تحرير للعقل وتجريد للإرادة ومنار السبيل، فهو المحدد حقيقة للعلاقات بين وحدات هذا الكون عموما وبين البشر خصوصًا، وهو الباعث على العدل والسلم في العالم.

٢- الحاكمية لله: وفي ذلك حماية للخلق من تسلط المستبدين وغطرسة الظالمين أفرادا كانوا أو جماعات، وانطلاقا من ذلك فإن نظرة الإسلام للعلاقات الدولية يجب أن تخضع لهذا المبدأ؛ بحيث يحرص المسلمون على سيادة الإسلام في تلك العلاقات؛ مما يضمن استقلالهم في القرارات السياسية والاقتصادية وغيرها.

أما التصور الإسلامي للإنسان، فيتجلى في المبادئ التالية:

١- تكريم الإنسان: ومن منطلق تكريم الله للإنسان يجب عليه أن يتحمل مسؤوليته تجاه أمانته، وهي الكون، بما يضمن انسجامه والحفاظ على مظاهر الحسن والتناسق بين مكوناته وتسييرها وفق إرادة خالقه.

٢- الوحدة الإنسانية: يعتبر الإسلام الإطار الأول للوحدة الإنسانية، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٩٢].

فمحا الله ﷻ الفوارق الاجتماعية الجاهلية، ولم يعط ميزة لأحد باعتبار وضعه الاجتماعي، فكان مبدأ المساواة من أهم الأسس في العلاقات بين الناس.

أما عن التصور الإسلامي للعلاقة بين الدول، فإن علاقة المسلمين بغيرهم تتحدد من رسالتهم في الحياة والتي حددها القرآن بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [سورة يوسف: آية ١٠٨].

فعلاقتهم انطلاقا من هذه الآية علاقة دعوة وإنقاذ. (الشريف، ١٤٢٠هـ، ص ١٩).

المبحث الثاني

تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية

تمهيد:

لاشك أن أمة الإسلام أمة منفتحة، فليست منعزلة عن الآخرين، بل هي أمة متواصلة ومؤثرة؛ لأنها تحمل أعظم رسالة ألا وهي رسالة الإسلام، التي يُراد لها أن تسود بإذن الله تعالى، وأن تصل للناس جميعا، فقد قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [سورة الفرقان: آية ١]، وقال النبي ﷺ: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة». (البخاري، ١٤٢٢هـ، حديث رقم ٣٣٥).

وسيبين الباحث في هذا الفصل مفهوم الرسائل، وكيف أن النبي ﷺ وجهها، وعن طريق من حتى تكون أدعى للقبول، وما هي مواقيت هذه الرسائل، وما الغرض من إرسالها، وسيذكر نصوص هذه الرسائل.

المطلب الأول: تعريف التعامل وأنواعه:

الفرع الأول: تعريف التعامل:

التعامل لغة:

التعامل لغة، تعود إلى الفعل الثلاثي (عمل) يقال: عَمِلَ عَمَلًا فهو عاملٌ. واعتمل: عمل لنفسه. وعامَلَهُ: سامه بِعَمَل. وعَمِلْتُهُ أَعْمَلُهُ عَمَلًا صَنَعْتُهُ. (ينظر: الفراهيدي، (د. ت)، (٢/ ١٥٣)، ابن سيده، ١٤٢١ هـ، (٢/ ١٧٩)، الفيومي، (د. ت)، (٢/ ٤٣٠)).

التعامل اصطلاحًا:

لم أقف على تعريف اصطلاحي يشرح بإسهاب معنى التعامل، فقد جاء في شمس العلوم: "التعامل: تعاملوا: من العمل". (الحميري، ١٤٢٠ هـ، (٧/ ٤٧٧٥)).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:

تعاملَ يتعامل، تعامُلًا، فهو مُتعامِل، والمفعول مُتعامَل

تعامل الشَّريكان: عامل كُلٌّ منهما الآخر.

وطريقة التَّعامُل: الطريقة التي يتعامل فيها الشّخص.

وتعاملَ مع صديقَه: عامله، تصرَّف معه. (ينظر: عمر، ١٤٢٩ هـ، (٢/ ١٥٥٤)).

الفرع الثاني: أنواع التعامل:

لم أقف -في حدود اطلاعي- على تصنيف معين يشير إلى أنواع التعامل، إلا أنه ومن خلال التتبع والاستقراء والمطالعة لكلام العلماء والتربويين وجدت استخدامًا لمصطلح حسن التعامل، بما يعني وبمفهوم المقابلة أن هناك ما يمكن أن نطلق عليه سوء التعامل، وقد تكلم بعض علماء النفس على أنواع التعامل وقسموها إلى قسمين: التعامل الإيجابي، والتعامل السلبي، وعند مقارنة ما أورده العلماء في مصطلحات التعامل، يمكن أن نتوصل إلى أن التعامل يمكن أن يكون على نوعين رئيسين:

الأول: التعامل الحسن، الإيجابي.

الثاني: التعامل السيء، السلبي.

أما التعامل الإيجابي، فهو التعامل القائم على توافر المودة والمحبة بين الناس (ينظر: المراغي، ١٣٦٥ هـ، (١٥/ ٣٢))، وعلى اتباع الخصال الحسنة التي جعلها الشارع الحكيم بمثابة قواعد عامة ينبغي على الأفراد التزامها فيما بينهم. (ينظر: ابن عاشور،

١٤٠٤هـ، (٨/ ١٦٢)). ومن هذه الخصال: الرحمة، والوفاء، والصدق، الرفق، التيسير على الغير، تفريج كرب المكروب، وغير ذلك من الصفات.

وقد جاء في القرآن الحكيم الكثير من الآيات التي تضبط قواعد التعامل بين الناس، من ذلك قوله عز وجل: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٩٩، ٢٠٠]، "هذه الآية تشتمل على الأربع قواعد هذه في التعامل بين الناس:

١-أَخْذ العفو.

٢-الأمر بالعرف.

٣-الإعراض عن الجاهلين.

٤-الاستعاذة بالله مِن نزْغ الشياطين.

وكلّها متعيّنٌ لاستقامة الحياة وسعادتها، وضدُّها بضدها". (الرحيلي، (د. ت)، (ص: ٤٤)).

أما التعامل السلبي، فهو النقيض والمضاد للنوع الأول وهو التعامل الإيجابي، والتعامل السلبي هو القائم على مخالفة القواعد العامة التي شرعها الله عز وجل في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ في ضبط التعامل بين الناس، وبناء على ظهور "بعض المخالفات لتلك الشروط والقواعد إما عمدًا، أو جهلًا، فتحدث المشاكل، ويحصل النزاع والشقاق، والعداوة والبغضاء، وقد تصل الحال إلى نهب الأموال، وإزهاق الأرواح، وتخريب الديار". (التويجري، ١٤٣١ هـ، (ص: ١٠٠١)).

المطلب الثاني: مفهوم الرسائل النبوية وتاريخها وأهدافها:

الفرع الأول: مفهوم الرسائل النبوية:

أولا: تعريف الرسائل لغة:

الرسائل لغة: جمع رسالة، من أرسل يرسل إرسالا ورسالة.

وهذه المادة اللغوية قال فيها ابن فارس: "الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس، يدل على الانبعاث والامتداد. فالرسل: السير السهل. وناقة رسلة: لا تكلفك سياقا. وناقة رسلة أيضا: لينة المفاصل. وشعر رسل، إذا كان مسترسلا. والرسل: ما أرسل من الغنم إلى الرعي. والرسول معروف. وإبل مراسيل، أي سراع. والمرأة المراسل التي مات بعلها فالخطاب يراسلونها. وتقول: على رسلك، أي: على هينتك، وهو من الباب لأنه يمضي مرسلا من غير تحشم". (ينظر: ابن فارس، ١٣٩٩هـ، (٢/ ٣٩٢)).

وجاء في المعجم الوسيط: "(أرسل) الشَّيْء أطلقهُ وَأَهْمَلَهُ يُقَال أرْسلت الطَّائِر من يَدي وَيُقَال أرسل الْكَلَام أطلقهُ من غير تَقْيِيد وَالرَّسُول بَعثه برسالة وَعَلِيهِ سلطه وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [سورة مريم: آية ٨٣]، وَيُقَال أرسل الْكلاب على الصَّيْد. . . وَأرْسل إِلَيْهِ رَسُولا أَو رِسَالَة. . . (الرسَالَة) مَا يُرْسل، وَالْخطاب، وَكتاب يشْتَمل على قَلِيل من الْمسَائِل تكون فِي مَوْضُوع وَاحِد وَبحث مبتكر يقدمهُ الطَّالِب الجامعي لنيل شَهَادَة عالية. . . ورسالة الرَّسُول: مَا أمر بتبليغه عَن الله ودعوته النَّاس إِلَى مَا أُوحِي إِلَيْهِ، ورسالة المصلح مَا يتوخاه من وُجُوه الْإِصْلَاح. . . (ج) رسائل". (مصطفى، (د. ت) ج١، ص٣٤٤).

ثانيا: تعريف الرسائل النبوية اصطلاحا:

لم يقف الباحث على تعريف اصطلاحي دقيق للرسائل النبوية فيما اطلع عليه من المصادر، ولعل السبب في ذلك يعود إلى وضوح هذا المصطلح، ومطابقته للمعنى اللغوي إلى حد كبير.

لكن ذلك لا يمنع من وضع تعريف إجرائي لهذا المصطلح، وقد انتهى الباحث إلى هذا التعريف الآتي:

الرسائل النبوية هي: كل خطاب أمر النبي ﷺ بكتابته وتوجيهه -باعتباره حاكما للمسلمين- إلى ملك أو أمير، من العرب والعجم، ومن المسلمين وغير المسلمين.

الفرع الثاني: تاريخ الرسائل النبوية وأهدافها:

"لم تكن رسائل النبي ﷺ مؤرخة بتاريخ، إذ لم يكن ثمة تاريخ معتمد أو متفق عليه بين العرب، مع اتفاق المؤرخين على أن النبي ﷺ بدأ بإرسال الرسائل مرجعه من الحديبية وكان ذلك في أواخر سنة ست من الهجرة النبوية الشريفة". (ابن سعد، ١٤٠٨هـ، ج١، ص٢٥٨).

وقد اتخذ النبي ﷺ لهذه المهمة كُتابا ورسلا، فمن هؤلاء الكتاب: "أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وعامر بن فهيرة، أبي بن كعب، وعمرو بن العاص، وعبدالله بن الأرقم، وثابت بن قيس بن شماس، وحنظلة بن الربيع الأسيدي، والمغيرة بن شعبة، وعبدالله بن رواحة، وخالد بن الوليد، وخالد بن سعيد بن العاص، وقيل: إنه أول من كتب له، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت، وكانا ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به، ومن هؤلاء الرسل عمرو بن أمية الضمري، ودحية بن خليفة الكلبي، وعبدالله بن حذافة السهمي، وحاطب بن أبي بلتعة، وشجاع بن وهب الأسدي". (ابن القيم، ١٤١٥هـ، ج١، ص: ١٠٩-١١٤).

وهذه الرسائل النبوية كثير منها حفظه لنا ونقله إلينا كتب الحديث والسيرة والتاريخ، وبعضها لم ينقل نصها، وإنما ذكر فقط أن النبي ﷺ أرسل بها إلى بعض الأمصار.

وكان الهدف من هذه الرسائل أمور كثيرة، من أهمها:

١- دعوة أهل الأقاليم إلى الإسلام.

٢- تهديد من عاندوا ورفضوا الدخول في الإسلام.

٣- بيان وشرح لبعض أحكام الإسلام.

٤- إظهار المنعة والعزة لدين الله تعالى.

٥- الشكر والتقدير والاعتراف بالفضل لأهله.

المطلب الثالث: أنواع تعامل النبي ﷺ.

كان النبي ﷺ مثالًا في حسن التعامل والعشرة مع أهله وزوجاته، وقد تجلت عواطفه مع أهله في أسمى معانيها، فقد كان محبًا لهم، ينصحهم ويوجههم، يكرمهم ولا يهينهم، يتغاضى عن هفواتهم وزلاتهم، وقد تحدث أنس بن مالك خادم النبي ﷺ عن صورة من صور تعامله مع أهله حينما قال: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله». (مسلم، (د. ت)، رقم (٢٣٢٨))، ومن حسن تعامله مع زوجاته أنّه كان يذكر محاسنهن، ويكيل المديح لهن، ويبين فضائلهن، كما كان يحفظ جميلهن حتّى بعد وفاتهن.

وقد تجلى حسن تعامل النبي ﷺ مع أصحابه في صور عدة، فقد كان يجيب دعوتهم، ويزور مريضهم، ويسعى في قضاء حوائجهم، ويشهد جنائزهم، ويستشعر معاناتهم وآلامهم، ويدعو لهم، ومما جاء في هديه في تعامله مع أصحابه ما رواه الصحابي أنس بن

مالك قال: «كان يزورُ الأنصارَ، ويُسَلِّمُ على صبيانِهم، ويمسحُ رؤوسَهم». (الشيباني، ١٤٢١هـ، رقم (١٢٣٣٧)).

وكان النبي الكريم مثالًا أيضًا في تعامله مع أعدائه، فقد عفا عن كفار قريش وصفح عنهم برغم الأذى الذي لاقاه منهم، كما ضرب مثالًا في الصبر على أذى الأعداء في موقفه من أهل الطائف حيث قال لملك الجبال لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئًا، كما تجلت رحمته وإحسانه مع الأعداء يوم بدر حينما أمر المسلمين بأن يستوصوا بالأسرى خيرًا، كما تجلت أخلاقه ﷺ حينما عفا عمن أراد قتله كما حدث مع فضالة بن عمير الذي بيت نية قتل النبي الكريم وهو يطوف حول الكعبة، فعلم النبي بنيته عن طريق الوحي فاستدار نحوه وضرب صدره حتّى أسلم. (غالب، نماذج لتعامل الرسول مع الأعداء، شبكة الألوكة، ٢٠١٨/٦/٢٣م).

ومن خلال جملة ما سبق يتبين لنا أن الرّسول ﷺ كان قدوةً في تعامله مع أهل بيته وأصحابه وحتى مع أعدائه ومع الناس جميعًا، وتميز أسلوبه ﷺ في التعامل مع الناس بالعديد من المميّزات، سوف نتعرف عليها من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: تعامل النبي ﷺ الديني بصفته رسول رب العالمين:

لقد تطلب تعامل النبي ﷺ مع أمته بصفته رسول رب العالمين عددًا من السمات التي تميزت بها شخصيته ﷺ، ومن أبرز هذه السمات ما يلي:

١- الشجاعة:

يجب أن يتعلّم الإنسان أن يكون شجاعًا بنفسه ولنفسه، وبالتالي أن تنبع قوته من نفسه، لا عندما يكون مع مجموعة من الناس أو الأصدقاء، وأن لا يشعرهم بأنّ الشجاعة التي يمتلكها هم سببها، فالشجاعة الحقيقية هي الشجاعة الكامنة بداخله التي تشعره بثقته بنفسه وبقوته دون أن يحتمي خلف أحدٍ آخر.

والشجاعة خُلُق كريم ووصْف نبيل، يَحمل النفس على التحلِّي بالفضائل، ويَحرسها من الاتِّصاف بالرذائل، وهي ينبوع الأخلاق الكريمة والخِصال الحميدة، وهي من أعزِّ أخلاق الإسلام، وأَفخر أخلاق العرب، وهي الإقدام على المكاره، وثَبات الجأش على المخاوف، والاستهانة بالموت، إنَّها سرُّ بقاء البشر واستمرار الحياة السليمة والعيشة الرضية على الأرض؛ لأنَّها تَجعل الإنسان يُدافِع عن حياته، فالشجاعة غريزة يَضعها الله فيمَن شاء من عباده؛ يقول عمر بن الخطاب: "إنَّ الشجاعة والجُبن غرائزُ في الرجال"؛ (الدارقطني، ١٤٢٤هـ، رقم (٣٨٠٧)).

وقد اتسم تعامل النبي ﷺ مع قومه بالشجاعة التامة والجرأة المطلقة في الحق، فلم يحد ﷺ عن الحق طرفة عين و لم يتراجع و لم يجبن قط، بل كان أشجع خلق الله على الإطلاق.

والشجاعة المقصودة في هذا السياق هي الشجاعة بكافة معانيها ونواحيها، ومن ذلك شجاعة اللسان، وشجاعة الجنان، وشجاعة الأركان.

أما شجاعة اللسان فقد ظهرت للعيان لما نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢١٤]، فاستجمع النبي ﷺ قوته وجرأته وانطلق لسانه ببيان حقيقة التوحيد والدعوة إلى دين الإسلام من غير تردد.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: «يا صباحاه» فقالوا: من هذا؟ ، فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذبا. (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم (٤٩٧١)، ومسلم، د. ت، رقم (٢٠٨)).

وأما شجاعة الجنان، فقد كان النبي ﷺ أشجع الناس قلبًا، وإليه يفزع أصحابه وورائه يحتمون ويطمئنون.

فعن أنس ﷺ قال: "كان النَّبي ﷺ أحسن النَّاس، وأجود النَّاس، وأشجع النَّاس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق النَّاس قِبَل الصوت، فاستقبلهم النَّبي ﷺ، قد سبق النَّاس إلى الصوت وهو يقول: لن تراعوا لن تراعوا، وهو على فرس لأبي طلحة عري، ما عليه سرج، في عنقه سيف، فقال: لقد وجدته بحرًا، أو إنَّه لبحر". (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم (٦٠٣٣)، ومسلم، د. ت، رقم (٢٣٠٧)).

وأما شجاعة الأركان، فقد كان النبي ﷺ دوما في مقدمة المخاطر، فلم يُر منه جبنًا ولا تخاذلًا ولا تراجعًا قط.

فعن عباس بن عبد المطلب ﷺ قال: "شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ، فلم نفارقه، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار، ولَّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قِبَلَ الكفار، قال عباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها؛ إرادةَ أن لا تسرع، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أيْ عباس، ناد أصحاب السمرة. فقال عباس: -وكان رجلًا صيِّتًا- فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة، قال: فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي، عطفة البقر على أولادها. فقالوا: يا لبيك يا لبيك، قال: فاقتتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار، قال: ثُمَّ قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله ﷺ هذا حين حمي الوطيس". (مسلم، د. ت، رقم (١٧٧٥)).

٢- الوضوح:

تعامل النبي ﷺ مع قومه بصفته رسول رب العالمين بوضوح تام، فلم يداهن أحدًا، بل اتسمت دعوته بالوضوح والصراحة. ولذلك لما جهر النبي ﷺ بدعوته أظهر مضمونها بوضح تام فقال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم (٤٧٧٠))، ومسلم، د. ت، رقم (٢٠٨)).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى». (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم (٧٢٨٠)).

فهو يبين ﷺ في هذا الحديث بشكل قاطع أن طاعته واجبة وضرورية لضمان الجنة، هكذا صريحة من غير مداهنة.

لقد كان الوضوح سمة مميزة في تعاملات الرسول ﷺ ليس فقط مع صحابته رضوان الله عليهم بل أيضا مع أعدائه، فلم يكن ممن يداهنون الغير، قال ﷻ: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [سورة القلم: آية ٩].

فهذا المصطفى ﷺ عندما خرج معتمرا إلى مكة المكرمة وصدته قريش عن البيت الحرام بحجة أنه جاء لقتالهم فكان لا بد للرسول ﷺ من أن يبين لهم أنه جاء معتمرا إلى البيت الحرام و لم يجئ لقتال أحد، وهكذا أوضح هدفهم من المجيء، وبعدها قال ﷺ لبديل معترضا على تصرف قريش بأن الحرب قد أهلكتهم فلو أنهم خلوا بين الناس والمسلمين فمن شاء دخل في الإسلام وأسلموا هم، أما إذا أرادت قريش الحرب والقتال فإنه مستعد لقتالهم من أجل هذه الدعوة حتى يقتل أو ينفذ الله أمره، وهكذا كان ﷺ واضحا مع بديل في اعتراض قريش حيث إنهم لم يتركوا الرسول ﷺ دون أذى وتحريض الناس والقبائل ضده فلم يكن الحرب والقتال للقضاء على الدعوة الإسلامية إلا من قريش وحدها أو من

حالفها وبتحريض منها، وكون أن قريش تريد الحرب والقتال فالرسول ومن معه على أتم استعداد للمواجهة حتى الموت، ولم يكن أمام بديل إلا أن يعود أدراجه ويبين لقريش ما دار بينه وبين الرسول ﷺ.

ويزيد وضوح المصطفى ﷺ في التعامل مع الوفود التي تأتي لتسأل عن الإسلام أو تعلن إسلامها أمامه فلم يكن ﷺ يجبر الناس على دخول الإسلام بل يعطي لهم فرصة ليستوضحوا الأمر ويفهموا دعوته وما أرسل به ثم يدعوهم بعد ذلك إلى الحق فهذا وفد ثقيف أتى رسول الله ﷺ، فضرب لهم قبة في ناحية المسجد لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلوا ومكثوا يختلفون إلى رسول الله وهو يدعوهم إلى الإسلام حتى سأل رئيسهم أن يكتب لهم الرسول قضية صلح بينه وبين ثقيف يأذن لهم فيها بالزنا وشرب الخمر وأكل الربا ويترك لهم طاغيتهم اللات وأن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم. فأبى رسول الله أن يقبل شيئًا من ذلك فخلوا وتشاوروا فما كان منهم إلا أن استسلموا وأعلنوا إسلامهم واشترطوا أن يتولى الرسول ﷺ هدم اللات وأن ثقيفا لا يهدمونها بأيديهم أبدا فقبل ذلك. وما كان هذا إلا لمعرفتهم بأنه ﷺ لن يرضى بغير الوضوح في كل تعاملاته وصدق الإيمان، وبذلك تمكن من كسب هذه الفئة في الإسلام وتفانيهم فيما بعد في الدعوة إليه.

إن الوضوح في التعامل يعد مبدءًا هاما لتوضيح وجهات النظر بين الفئات المختلفة، وإزالة ما قد يرد إلى الأذهان من شكوك وظنون، وحتى تكون الرؤية أكثر وضوحا أمام الجميع، فيكون كل فرد على بينة من أمره يعرف ما هو مطلوب منه وما هو الواجب عليه؛ لذلك نجد أن الرسول ﷺ حرص على الوضوح في تعامله حتى مع الفئات المخالفة له من غير المسلمين.

٣- الشدة في موضعها واللين في موضعه:

يتضح حزم الرسول ﷺ مع من يخونه ويغدر به في عدة مواقف منها موقفه عندما عاد من حمراء الأسد إلى المدينة، أخذ أبا عزة الجمحي وهو الذي كان قد من عليه الرسول ﷺ من أسارى بدر لفقره وكثرة بناته على أن لا يظاهر عليه أحدًا ولكنه غدر فحرض الناس بشعره على النبي ﷺ والمسلمين، وخرج لمقاتلتهم في أحد، فلما أخذه الرسول ﷺ قال: يا محمد أخلني وامنن علي، ودعني لبناتي وأعطيك عهدًا أن لا أعود لمثل ما فعلت، فقال ﷺ: لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول: خدعت محمدا مرتين. ثم أمر الزبير فضرب عنقه.

وقد اتسم تعامل النبي ﷺ بصفته رسول الله لهذه الأمة بالشدة والحزم في موضعهما، واللين والعطف في موضعهما.

فمن صور الشدة في موضعها:

ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه على النبي ﷺ فغضب وقال: «أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني». (الشيباني، ١٤٢١ هـ، رقم (١٥١٥٦)).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل، فوافق معاذا يصلي، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ، فقرأ بسورة البقرة -أو: النساء- فانطلق الرجل وبلغه أن معاذا نال منه، فأتى النبي ﷺ، فشكا إليه معاذا، فقال النبي ﷺ: «يا معاذ، أفتان أنت؟! -ثلاث مرار- فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة». (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم (٧٠٥)، ومسلم، د. ت، رقم (٤٦٥)).

ومن صور لينه وعطفه في تعامله مع من طلب إذنه لفعل المعصية ما رواه أحمد عن أبي أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: «**مه، مه**». فقال: «**ادنه**»، فدنا منه قريبا. قال: فجلس قال: «أتحبه لأمك؟ » قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك؟ » قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أفتحبه لأختك؟ » قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أفتحبه لعمتك؟ » قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أفتحبه لخالتك؟ » قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه»، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. (الشيباني، ١٤٢١ هـ، رقم (٢٢٢١١)).

٤- التسامح:

من معاني التسامح: السهولة والحلم، والعفو واللين، والجُود والإحسان. . والتسامح خلق نبوي عظيم، وكثيرًا ما كان لهذا الخلق النبوي الأثر الكبير في تغيير نفسية من جاء يريد إيذاءه ﷺ، فقد كان يأتي أحدهم وليس على وجه الأرض مَنْ هو أبغض له من النبي ﷺ، ويعود وليس على وجه الأرض من هو أحب إليه منه، وذلك لتسامحه وعفوه صلوات الله وسلامه عليه.

وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالتسامح والعفو والإحسان، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة فصِّلت: الآية ٣٤، ٣٥]، "وقوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ أي: فرق عظيم بين هذه وهذه، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ

﴿أَحْسَنُ﴾ أي: من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه. . وقوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ وهو الصديق، أي: إذا أحسنتَ إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إليه إلى مصافاتك ومحبتك، والحنو عليك، حتى يصير كأنه ولي لك حميم أي: قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك. ثم قال: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ أي: وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها إلا من صبر على ذلك، فإنه يشق على النفوس، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ أي: ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والأخرى". (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٧/ ١٨١).

وقد اختار الله تبارك وتعالى دائمًا الأنبياء من أفضل الشخصيات والأخلاق والروحانيات، ولأن الله هو السميع العليم، الحكيم، المحدد بإحكام لمصير الإنسان قبل ولادته، فمن الواضح أنه بنفس الطريقة قد اختار بالفعل أنبياءه حتى قبل دخولهم إلى الحياة. وكان رسول الله ﷺ في هذه القاعدة حيث أنعم الله عليه بأفضل الأخلاق، من بينها تسامحه الاستثنائي الذي تجلى في حياته وتعاليمه، قال تعال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة القلم: آية ٤].

والتسامح من أهم صفات الأنبياء والرسل، فلا ينبغي لرسول أن يحمل في قلبه ضغينة لمخلوق هو أقل منه قدرًا ومكانة، وهكذا كان النبي ﷺ في كل شؤونه متسامحًا مع خلق الله، حتى أولئك الذين نالوا منه وظلموه وافتروا عليه.

ومن ذلك تسامحه ﷺ مع قريش بعد فتح مكة وعفوه عنهم، وتسامحه التام مع أبي سفيان رضي الله عنه (مسلم، د. ت، رقم (١٧٨٠))، هذا الذي كان رأسًا في الكفر والتأليب على النبي ﷺ.

ومن تسامحه ﷺ كما يقول أنس بن مالك رضي الله عنه خادم الرسول ﷺ: "خدمت النبي عشر سنين، فما قال لي: (أفٍّ) قط، ولا قال لي لشيء صنعتُه: لم صنعتَه؟ ولا لشيء تركتُه: لم

تركتَه؟ وكان لا يظلم أحدًا أجرَه" (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم (٢٧٦٨)، ومسلم د. ت، رقم (٢٣٠٩)).

وهذا التسامح المحمود لا يعني بحال من الأحوال الخنوع والذلة عن ملاقاة الإهانة المفرطة، ولذلك لما بلغ النبي ﷺ ما فعله كعب بن الأشرف من التشبيب بنساء المسلمين وهجاء النبي ﷺ وأصحابه، أمر بقتله (القصة بتمامها أخرجها البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم (٤٠٣٧)، ومسلم، د. ت، رقم (١٨٠١))، "وقتل أبي بن خلف، وتأكدت شجاعة النبي ﷺ. وبهذه الصورة الشجاعة لرسول الله ﷺ تعلمت الأمة ضرورة وجود القائد الشجاع الذي يقود الأمة نحو تحقيق شرع الله تعالى، وحماية دينه في الأرض كلها، وبخاصة في الأوقات الصعبة، ووسط الظروف الحاسمة، وبين للمسلمين ولغيرهم أهليته ﷺ لتحمل الرسالة وأعبائها، وتفرده ليكون الأسوة والقدرة لكل عاقل أريب". (غلوش، ١٤٢٤هـ، (ص: ٣٨٢).

٥- إعلاء كلمة الله تعالى:

إن إعلاء كلمة الله جل وعلا في الأرض بتحقيق العبودية له سبحانه وتحقيق التوحيد الخالص النقي من الشرك وشوائبه هو الهدف الأسمى والغاية العظمى التي من أجلها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، ولذلك كانت حياة النبي ﷺ منذورة لتحقيق هذه الغاية العظيمة.

والإسلام دين المحبة والسلام فلقد ظل الرسول ﷺ في مكة ما يقرب من ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وظل المسلمون في تلك الفترة يسامون سوء العذاب ويصادرون في حريتهم الدينية ويضطهدون في عقيدتهم ويفتنون في أموالهم وأنفسهم وكلما همت نفوسهم بالرد على الظلم والانتقام من الظالمين ردهم رسول الله ﷺ إلى الصبر وانتظار أمر الله تعالى ويقول لهم: لم أومر بقتال لم أومر بقتال ويقول لأصحابه

الضعفاء: «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، وتسلح الرسول ﷺ وصحبه بالصبر على كيد المشركين حتى جاء الأمر إلى رسول الله بالهجرة إلى المدينة وانتشر الإسلام هناك فامتلأت قلوب المشركين بمكة بالحقد وظلوا يتحرشون بدولة الإسلام الجديدة حتى جاء الوحي من السماء مبيحا للمسلمين رد العدوان قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [سورة الحج: الآية ٣٩، ٤٠].

ومن أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى جاء تعامل النبي ﷺ مع الذين عاندوا هذه الدعوة بالجهاد في سبيل الله باللسان والأركان.

فقد قضى النبي ﷺ حياته داعيًا إلى الله جل وعلا بلسانه بالكلمة الطيبة والبيان الشافي، فقد قال ﷺ: «لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء». (ابن ماجه، د. ت، رقم (٥)).

وعن سلمان، قال: قيل له: قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة. (مسلم، د. ت، رقم (٢٦٢)).

وفي هذا الحديث بيان صريح لمدى اهتمام النبي ﷺ بأمته وبيان تعليم الأمة كل شيء حتى ما يظنه البعض حقيرًا فلم يهمله النبي ﷺ بل بينه ووضحه للأمة.

وهكذا ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في الجهاد بالكلمة الطيبة والبيان الشافي.

وأما جهاد الأركان فقد كان النبي ﷺ مجاهدًا عظيمًا وبطلًا من الأبطال، فقد خاض المعارك والغزوات بنفسه وقادها وضرب أروع الأمثلة في الدفاع عن الدين الحق بأركانه. فقد كان عطائه متكاملًا بكل ما تحمل الكلمة من معنى.

الفرع الثاني: تعامل النبي ﷺ السياسي بصفته قائد دولة:

تميز الإسلام بأنه دين السياسة، وتميز رسول الله ﷺ بالرسول السياسي، ذلك أن الشريعة التي أوحى الله تعالى بها إليه شريعة شاملة جوانب حياة البشر كافة من جميع نواحيها، لأنها عالجت مشاكل الإنسان بوصفه إنسانًا، وقام رسول الله ﷺ بتطبيق هذه الشريعة تطبيقًا عمليًا، لا غرو؛ فهو المبلغ عن الله شريعته قولًا وعملا وسكوتًا.

وقد قام النبي ﷺ بدوره السياسي كقائد للأمة الإسلامية على أكمل وجه، وهذا الدور السياسي للنبي ﷺ ظهر جليًا من خلال تعامله ﷺ مع أصحابه الذين يمثلون الدائرة الصغيرة والمحيطة به ﷺ، وكذا مع قومه الذين يمثلون المجتمع الإسلامي الكبير، وكذا مع المجتمعات الأخرى التي لم تدن بالإسلام بعد، وهي التي تمثل الدائرة الأكبر.

وقد اتسم تعامل النبي ﷺ مع قومه بالعديد من السمات، منها:

١- كونه قدوة وأسوة للناس:

إذا كان لكل أمّة رسول تقتدي به في جميع شؤونها، ولكل فرد شخصية تكون مثله الأعلى وقدوته في هذه الحياة، فنحن المسلمين نملك أفضل وأعظم قدوة، إنه سيِّد ولد آدم، وأفضل الأنبياء المرسلين، وهو القدوة العملية والأُسوة الحسنة للمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٢١].

والقدوة الحسنة تهدي الشبابَ إلى الصراط المستقيم في عقيدتهم، وفي أخلاقهم وسلوكهم، وفي اهتمامهم وفي آمالهم وأهدافهم، والإنسان في جميع مراحل عمره بحاجةٍ إلى القدوة الحسنة التي يتَّبعها ويُطبِّقُها في حياته؛ إذ معنى الاقتداء: العملُ بأعمال المُقتَدى به في الدين أو الدنيا.

ومن رحمة الله تعالى بالبشر أن أرسل إليهم الرسل قدوةً للخلق يأمرونهم بالتوحيد وبكل خُلُقٍ كريم، ويُرشِدونهم إلى ما يُصلِحهم في دنياهم وأُخراهم على امتداد الزمان، ويُحذِّرونهم من الشرك بالله تعالى ومن كل خُلُقٍ ذميمٍ مهين، ومن كل شرٍّ وفساد، ويُنذِرونهم النار، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [سورة النحل: آية ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر: آية ٢٤].

فقد كان النبي ﷺ قدوة عظيمة للأمة جميعًا، فإذا أمر بشيء عمل به أولًا، وإذا نهى عن شيء كان أول المنتهين عنه، قال ابن حجر في كتابه الإصابة: قال الجُلَنْدَى -ملك عمان-: "لقد دَلَّني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له، وأنه يغلب فلا يبطر، ويغلب فلا يهجر لا يتلفظ بقبيح، وأنه يفي بالعهد وينجز الوعد، وأشهد أنه نبي". (ابن حجر، ١٤١٥ هـ، (١/ ٦٣٧)).

ومن ذلك أيضًا إعطائه ﷺ القدوة العملية في مشاركته لأصحابه التعب والعمل، والآلام والآمال، فقد تولى المسلمون وعلى رأسهم رسول الله ﷺ، المهمة الشاقة في حفر الخندق، فعن البراء رضي الله عنه، قال: رأيت النبي ﷺ يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره، وكان رجلا كثير الشعر، وهو يرتجز برجز عبد الله:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأعداء قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته". (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم (٣٠٣٤)، ومسلم، د. ت، رقم (١٨٠٣)).

٢- القيام بالأدوار السياسية:

سعى النبي ﷺ لإقامة دولة الإسلام في بلد غير مكة، وذلك عبر دعوة كبار ورؤساء العديد من قبائل الجزيرة العربية للإسلام والتعاهد على النضال من أجل حماية دعوة الإسلام، كانت دعوة النبي ﷺ لزعماء القبائل تتم في موسم الحج من كل عام بمكة، كما أنه ذهب بنفسه الشريفة للطائف حيث عرض دعوته على زعمائها فرفضوا الإسلام، وفي هذا الإطار دعا النبي ﷺ العديد من القبائل ورفض البعض بينما تردد آخرون، وفي النهاية قبل الأوس والخزرج الإسلام وهما القبيلتان العربيتان اللتان كانتا تسكنا يثرب.

و لم تقتصر خطوات تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة على بناء المسجد والإخاء بين المهاجرين والأنصار فقط، بل كانت هناك خطوات أخرى لصهر بقية سكان المدينة من يهود ووثنيين في إطار مواطنة الدولة الإسلامية، كالتشاور مع المسلمين، فقد كان الرسول ﷺ يتشاور مع المسلمين، ويستمع إلى آرائهم، ومن ذلك أخذه بمشورة سلمان الفارسي ﷺ يوم الأحزاب حينما أشار عليه بحفر الخندق. (الواقدي، ١٤٠٩هـ، (٢/ ٤٤٥)).

ومنها تجهيز الجيوش لملاقاة العدو، كتجهيزه ﷺ الجيش الإسلامي لملاقاة المشركين في بدر، وكذا تجهيز الجيش الإسلامي لملاقاة المشركين في أحد، وغير ذلك من الغزوات التي خاضها النبي ﷺ بنفسه.

ومنها أيضًا إرسال السرايا، كسرية حمزة بن عبد المطّلب رضي الله في رمضان في السّنة الأولى للهجرة إلى (ساحل البحر)، وسرية عبيد بن الحارث ﷺ في شوّال في السّنة الأولى للهجرة إلى (ثنيّة المرة). (بحرق، ١٤١٩ هـ، (ص: ٥١٧).

ومنها إرسال الكتب إلى الملوك ودعوتهم إلى الإسلام، ككتابه ﷺ إلى هرقل عظيم الروم (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم (٧)، ومسلم، د. ت، رقم (١٧٧٣))، وكسرى عظيم

فارس (عبد الجبار، د. ت، (٢/ ٤٣٨)، الأصبهاني، ١٤٠٦ هـ (ص: ٣٤٩)، والمقوقس عظيم مصر. (عبد الجبار، د. ت، (٢/ ٣٦٣)).

ومنها عقد الاتفاقيات والمعاهدات كصلح الحديبية الشهير، وأيضا عقد رسول الله ﷺ عدّة معاهدات مع المشركين؛ سواء منهم من كان حول المدينة أو في مكة ذاتها، أما القبائل حول المدينة فمنها على سبيل المثال المعاهدة التي عقدها رسول الله ﷺ مع بني ضمرة، وكان على رأسهم آنذاك مخشي بن عمرو الضمري، وكانت هذه المعاهدة في صفر، بعد أقل من عام من هجرة رسول الله. (ابن هشام، ١٤١٠هـ، (١/ ٥٩١)).

وكذلك موادعة النبي ﷺ لطوائف اليهود الثلاثة: قريظة والنضير وبنو قينقاع. (القسطلاني، د. ت، (١/ ٢٣٢)).

كل ذلك حتم على الرسول ﷺ أن ينمي هذه القدرات وأن يدفع أتباعه إلى مزيد من التدريب والمهارة العسكرية في مواجهة الأعداء الذين يحيطون بالدولة الجديدة إحاطة السوار بالمعصم، وراح الرسول القائد ﷺ طيلة العصر المدني يعمل دونما تهاون على تعليم أتباعه فنون القتال وتدريبهم على استعمال السلاح، رافعًا شعارًا واضحًا لا غموض فيه وهو قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الأنفال: الآية ٦٠].

الفرع الثالث: تعامل الرسول ﷺ الاجتماعي بصفته قائدًا روحيًّا ومصلحًا:

الإنسان له علاقته بربه، وله علاقته بمن حوله، فعلاقته بمن حوله تشكِّل الجانب الاجتماعي، هناك جانبٌ عقلي، وهناك جانبٌ جسمي، وجانبٌ نفسي، وهناك جانبٌ اجتماعي، ففي الجانب الاجتماعي شمائل لرسول الله ﷺ تلفت النظر، من هذه الشمائل

المشاركة الوجدانية، الإيثار، التواضع، الجود، قوة الوجود في المجتمع، البشاشة، الأُنس، اللين، هذه كلها من شمائله الاجتماعية ﷺ.

ولقد جاء رسول الله ﷺ رحمة مهداة للبشرية جمعاء، ليتمم مكارم الأخلاق ويهدى الناس إلى سواء السبيل، وكانت مهمته الأولى بعد الهجرة إلى المدينة، أن يقوم بإنشاء مجتمع مسلم سليم معافى يستطيع برجاله ونسائه أن يضطلع بأعباء حمل الرسالة، ومسئولية نشرها فى الآفاق، لهذا فقد كان الرسول وقد صنعه الله على عينه خبيرا بالنفس البشرية، عليما بمواطن ضعفها وقوتها، فلم يصطدم معها، أو يتصارع مع نزعاتها ورغباتها، بل كان يسوس نفوس المؤمنين بما يتفق مع طبيعتها البشرية دون أن يفتئت عليها.

ولم يقتصر دور النبي ﷺ على توجيه الأمة بصفته نبيًا من الأنبياء، بل كان قائدًا روحيًا ومصلحا اجتماعيًا من طراز فريد، فلم تقتصر عظمته على الجانب السياسي أو الجانب الاقتصادي أو الجانب الحربي. . . إلخ. بل امتد ليشمل الجانب الاجتماعي أيضًا.

فقد عالج النبي ﷺ مشكلات الأمة الاجتماعية ووضع الحلول الناجعة لذلك، ومن صور ذلك:

١- علاج النبي ﷺ مشكلة العنف مع النساء:

العنف ضد المرأة هو سلوك عنيف مُتعمِّد موجّه نحو المرأة، ويأخذ عدة أشكال سواء كانت معنويّة أو جسدية، وحسب تعريف الأمم المتحدة فإن العنف ضد المرأة هو السلوك المُمارس ضد المرأة والمدفوع بالعصبيّة الجنسية، مما يؤدّي إلى معاناة وأذى يلحق المرأة في الجوانب الجسديّة والنفسيّة والجنسيّة، ويُعدّ التهديد بأي شكل من الأشكال والحرمان والحد من حرية المرأة في حياتها الخاصة أو العامة من ممارسات العنف ضد المرأة. إن العنف ضد المرأة انتهاك واضح وصريح لحقوق الإنسان؛ إذ يمنعها من التمتع بحقوقها الكاملة، وله عواقب خطيرة لا تقتصر على المرأة فقط، بل تؤثر في المجتمع بأكمله؛ لما يترتب عليه من

آثار اجتماعيّة واقتصاديّة خطيرة. ومن الجدير بالذكر أنّ العنف ضدّ المرأة لا يَعرف ثقافة أو ديانة أو بلدًا أو طبقة اجتماعيّة بعَينِها، بل هو ظاهرة عامة (إعلان بشأن القضاء على العنف ضد المرأة"، الأمم المتحدة – حقوق الإنسان، ٢٠-١٢-١٩٩٣، اطّلع عليه بتاريخ ٨-٥-٢٠١٧).

ولقد كرّم الله المرأة ورفع قدرها ومنزلتها، وأعطاها حقوقها على أكمل وأحكم وجه، ولم يعنِ أن تكون القوامة بيد الرجل أنّ له حق إهانتها أو ظلمها (حقوق المرأة كاملة ومصونة"، إسلام ويب، ٢٦-١٢-٢٠٠٥، اطّلع عليه بتاريخ ١٤-٤-٢٠١٨. بتصرّف)، وإنّما جعل له ذلك ليذود عنها، ويحيطها بقوته، وينفق عليها، وليس له أن يتجاوز ذلك إلى القهر والجحود، كما احترم الإسلام شخصية المرأة، فهي مساوية للرجل في أهلية الوجوب والأداء، ومما حمى به الإسلام المرأة من العنف الجسدي أن حرّم قتلها في الحروب، وأنّ النبي ﷺ غضب حين ضربت امرأة في عهده، أما حمايتها من العنف النفسي فبأن جعل من مظاهر تكريمها عدم خدش مشاعرها وأحاسيسها، وحفظ كرامتها، وترك رميها بالعيوب، أو الاشمئزاز منها.

فها هو رسول الله ﷺ ينهى أُمَّته عن العنف مع النساء، فعن إياس بن عبد الله بن أبي ذُبَابٍ، أنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لاَ تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللهِ». فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: قد ذَئِرْنَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. فَرَخَّصَ في ضربِهِنَّ، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساءٌ كثيرٌ يشكون أَزْوَاجِهِنَّ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجِهِنَّ، لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ». (أبو داود، د. ت، رقم (٢١٤٦)، ابن ماجه، د. ت، رقم (١٩٨٥)).

٢- علاج مشكلة الإرهاب وترويع الآمنين:

الإسلام هو دين الأمن والسلام، وكلمة الإسلام مشتقة ومأخوذة من السلام، وتحية المسلمين فيما بينهم (السلام)، وهذا كله يدعو الناس أن يوقنوا بأن أي سلوك يخالف الأمن والسلام، لا يقره الإسلام، بل يتنافى مع الإسلام ويخالفه وقد أكد رسول الله ﷺ على حرمات المسلمين قبل أن يودَّعهم ويلحق بالرفيق الأعلى حفاظًا عليهم وعلى أمنهم واستقرارهم من بعده، فكانت وصيته الجامعة للأمة الإسلامية في خطبة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟!» (البخاري، ١٤٢٢هـ، حديث رقم (٦٧)، ومسلم، (د. ت)، حديث رقم (١٢١٨)). ويتوعد القرآن الذين يشيعون الإرهاب والعدوان على النفس، فيقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [سورة النساء: آية ٩٣].

ونجد رسول الله ينهى عن الترويع وإن كان من باب الدعابة، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنهم كانوا يسيرون مع النبي فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع، فقال النبي: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا».(أبو داود، (د. ت)، رقم (٥٠٠٤)، الشيباني، ١٤٢١ هـ، رقم (٢٣٠٦٤)).

وقد نهى النبي محمد ﷺ عن ترويع الآمنين والإشارة إلى مسلم بسلاح أو نحوه، سواء جادًا أو مازحًا، ونهى عن تعاطي السيف المسلول، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنّ الْمَلاَئِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتّى وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ» (مسلم، د. ت، رقم (٢٦١٦))، وقال ﷺ: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا». (أبو داود، د. ت، (٤/ ٣٠١)، رقم (٥٠٠٤)).

فحرَّم ترويع الآمنين؛ بسدِّ كل المنافذ والأبواب والذرائع التي قد تكون وسيلة للترويع. ففي ذلك تأكيد على حُرْمَة المسلم، وَنَهْيٌ شديد عن ترويعه وتخويفه، والتعرُّض له بما قد يؤذيه، وهذا التحريم يشمل المسلم وغير المسلم، وسيرة رسول الله ﷺ خير شاهد على ذلك، فها هو ذا زيد بن سُعْنَة اليهودي يأتي إلى النبي ﷺ؛ ليطلب دَيْنًا له عند رسول الله ﷺ، فيأخذ زيدٌ بمجامع قميصه، وينظر إليه بوجه غليظ، ويقول لرسول الله: ألا تقضيني -يا محمد- حقّي؟! فوالله إنكم -يا بني عبد المطلب- قوم مُطْلٌ، ولقد كان لي بمخالطتكم علم. فيقول زيد بن سُعْنَة: نظرتُ إلى عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره، وقال: أي عَدُوَّ الله، أتقول لرسول الله ما أسمع، وتفعل به ما أرى؟! فوالذي بعثه بالحقّ، لولا ما أُحاذر فَوْتَهُ؛ لضربتُ بسيفي هذا عنقكَ. ورسول الله ينظر إلى عمر في سكون وتُؤَدة، ثم قال: «إنا كُنا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ؛ اذْهَبْ بِهِ -يَا عُمَرُ- فَاقْضِهِ حَقَّهُ، وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رُعْتَهُ». (ابن حبان، ١٤٠٨هـ، رقم (٢٨٨)، والحاكم، ١٤١١هـ، رقم (٢٢٣٧)).

وكذلك عالج ﷺ هذه المشكلة بنشر ثقافة الرفق واللين بين الناس، فقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِب الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم (٦٠٢٤)، ومسلم، د. ت، رقم (٢٥٩٣)).

٣- علاج مشكلة البطالة:

من خصائص شريعة الإسلام أنها استوعبت كافة قضايا الحياة، وسائر جوانبها، وهي امتداد شمل قضايا الزمن المتجدد، فليست مقصورة على فترة زمنية أو رقعة مكانية، بل يحتاجها الناس على اختلاف أنواعهم؛ لأنهم يجدون فيها الدواء النافع، والعلاج الناجع، فلا يوجد داء إلا وله في شريعة الإسلام دواء.

ومن هذه المشكلات التي تعترض حياة الناس، وتؤثر عليها سلبًا من الناحية الاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية: مشكلة البطالة.

وقد وجه النبي ﷺ أمته لعلاج هذه المشكلةِّ حلاً عمليًّا متدرّجًا مبنيًّا على تعاليم الإسلام وأحكامه؛ حيث بدأ رسول الله ﷺ بتشجيع الناس على مزاولة الأعمال، وبعضَ المهن والصناعات، كما كان يفعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذين أَعْطَوا القدوة والمثل الأعلى في العمل والكسب الحلال، فقال رسول الله ﷺ عن نبي الله داود: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنّ نَبِيَّ اللّهِ دَاوُدَ تعالى كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». (البخاري، ١٤٢٢هـــ، رقم (٢٠٧٢)).

وعن أنس بن مالك أن رجلًا من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله، فقال ﷺ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟ » قال: بلى، حِلْس؛ نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقَعْب نشرب فيه من الماء. قال: «ائْتِنِي بِهِمَا». قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» قال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟» مرتين أو ثلاثًا، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين. فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين، فأعطاهما الأنصاري، وقال: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا، فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ». فأتاه به، فشدّ فيه رسول الله ﷺ عودًا بيده، ثم قال له: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ، وَلا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا». فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا، وببعضها طعامًا، فقال رسول الله ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنّ الْمَسْأَلَةَ لا تَصْلُحُ إِلاّ لِثَلاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، وَلِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ». (أبو داود، د. ت، رقم (١٦٤١)، والترمذي، ١٣٩٥ هـــ، رقم (١٢١٨)، ابن ماجه، د. ت، رقم (٢١٩٨)).

والإسلام عندما دعا إلى العمل وحضّ عليه عالج البواعث النفسية والمعوقات العملية التي تثبط الناس عن العمل والسعي والمشي في مناكب الأرض، وتقودهم إلى البطالة، فمن الناس

من يعرض عن العمل والسعي بدعوى التوكل على الله وانتظار الرزق من السماء، والإسلام قد خطّأ هؤلاء؛ لأن التوكل على الله لا ينافي العمل واتخاذ الأسباب، فالطير نفسه قد فقه مفهوم التوكل على الله فنجده يغدو ويروح طلبا للرزق، كما قال الرسول: «لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خِماصًا وتروح بِطانًا». (الترمذي، ١٣٩٥هـ، حديث رقم (٢٣٤٤)، وابن ماجه، (د. ت)، (٤١٦٤)).

وقد رتب الله سبحانه الأكل من رزقه على المشي في مناكب أرضه فقال تعالى: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾ [سورة الملك: آية ١٥]، فمن مشى أكل، ومن كان قادرًا على المشي و لم يمش كان جديرًا ألا يأكل.

ولهذا يجب على المجتمع الإسلامي بدُوَله وشعوبه أن يأخذ بهذه التوجيهات الإسلامية في مواجهة البطالة، التي باتت كالقنابل الموقوتة تهدد الاستقرارَ في الدول العربية والإسلامية، ويضع استراتيجية إسلامية شاملة في هذا الشأن، يتم من خلالها الإسراعُ بإنشاء السوق الإسلامية المشتركة التي طال انتظارُها، إذ أن إنشاء هذه السوق سوف يساعد في تشجيع تبادل الأيدي العاملة، وانتقال رؤوس الأموال بين الدول العربية والإسلامية، بما يؤدي إلى التقليل من حدة الظاهرة، هذا إلى جانب تحسين الأداء الاقتصادي العربي والإسلامي، وتحسين مناخ الاستثمار في الدول الإسلامية (أبو زيد، (٢٠٠٧م)، شبكة الألوكة).

الفصل الثالث

المبادئ والقيم التربوية المستنبطة من رسائل النبي ﷺ

المبحث الأول: نبذة عن بعض رسائل النبي ﷺ.

المبحث الثاني: المبادئ التربوية المستنبطة من الرسائل النبوية

المبحث الثالث: القيم التربوية المستنبطة من الرسائل النبوية.

المبحث الأول

نبذة عن بعض رسائل النبي ﷺ

توطئة:

لاشك أن دعوة النبي ﷺ كانت دعوة عالمية، موجهة إلى الناس كافة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ:٢٨]، ولكي تحقق الدعوة عالميتها المنشودة، بادر النبي ﷺ إلى مخاطبة الملوك، والأمراء، وقادة الأمم والشعوب، وكذا القبائل والجماعات في عصره، لتعريفهم بحقيقة الإسلام، ووجوب عبادة الله وحده لا شريك له، وضرورة الالتزام بتعاليم الشريعة، وقد كانت هذه الرسائل صفحة بارزة من صفحات السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي؛ لأن تلك الرسائل تكشف وجهًا من وجوه التطبيق العملي الملموس لعالمية الدعوة الإسلامية.

المطلب الأول: أهمية الرسائل النبوية ووصفها:

تعد رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء ذات أهمية عظمى من الناحية التاريخية، خاصة الناحية الإسلامية؛ لأنها تمثل مرحلة هامة من مراحل الدعوة، بل وأسلوبًا مهمًا من أساليب التعريف بالدين الإسلامي، ونشره بين كافة الأمم.

ولقد كتب النبي ﷺ إلى الملوك وأمراء عصره يدعوهم إلى الإسلام، فقد رُوي عن الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى (مسلم، د. ت، (٣/ ١٣٩٧))، وكانت دعوته ﷺ لهؤلاء الأمراء والملوك تحقيقًا وتطبيقًا لقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٨]، وقوله جل وعلا: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ [سورة سبأ: آية ٢٨].

أما عن وصف هذه الرسائل فقد كتبت بمادة الأدم وهو الجلد المدبوغ (علي، ١٤٠٧هـ، (٨/ ٢٦١))، وقد ذكر البلاذري عن أهل مصر أنهم رأوا كتاب النبي ﷺ في جلد أحمر (البلاذري، ١٤٠٨هـ، (١/ ٧٢))، وكان الأدم هذا من أكثر مواد الكتابة استخدامًا في عصر الجاهلية وصدر الإسلام بين العرب بسبب توفره لديهم وقلة ثمنه (علي، ١٤٠٧هـ، (٨/ ٢٦١)).

أما إذا تحدثنا عن حجم الرسالة فإنها كانت لا تزيد على مساحة الكلمات المكتوبة في كل رسالة، وقد ذكر ابن حجر رواية عن الرسول ﷺ على رقعة من أدم عرضها أربع أصابع وطولها قدر شبر (ابن حجر، ١٤١٥هـ، (٥/ ٣٠٧)، وهذه الرسالة من الرسول ﷺ إلى مالك بن أحمد العوفي حينما أسلم، وبهذا نستطيع أن نقيس عليها باقي الرسائل التي كانت ترسل إلى الملوك والأمراء.

أما إذا تناولنا موضوع الخط الذي نسخت به الرسائل النبوية، نجد أنه كان الخط العربي الشمالي الذي كان يكتب به أهل مكة والمدينة وغيرهم من الشماليين (علي، ١٤٠٧هـ، (٨/ ١٥٧-١٧٨-١٧٩)، وكانت حروفه في عهد الرسول ﷺ تخلو من الإعجام (النقاط) (التشكيلي، ١٤٢١هـ، الشبكة الإسلامية)، كما امتازت الرسائل بوجود ختم الرسول ﷺ فيها، وقد دلت معظم المصادر أن الرسول ﷺ، حينما أراد أن يكتب لهؤلاء الملوك والأمراء لدعوتهم إلى الإسلام، قيل له: يا رسول الله، إن الملوك لا يقرؤون كتابًا إلا مختومًا، فاتخذ ﷺ يومها خاتمًا من فضة فصه منه، نقشه ثلاثة أسطر، محمد رسول الله، وختم به الكتب (ابن سعد، ١٤١٠هـ، (١/ ٢٥٨)).

كما اهتم ﷺ بهذا الخاتم اهتمامًا بالغًا أوكل عمله إلى أحد الصحابة، وهو معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي الذي عرف بصاحب خاتم الرسول ﷺ، وبالرغم من كل هذا وذاك فإننا لا نستطيع القول: إن كتبه ﷺ التي بعثها إلى الملوك والأمراء كانت جميعها مختومة لاختلاف الروايات في تاريخ اتخاذه ﷺ للخاتم، فرواية تذكر أنه حدث حينما أراد الرسول

ﷺ أن يكتب للملوك، ورواية أخرى حينما أراد أن يكتب للعجم. (البخاري، ١٤٢٢هـ، (٥/ ٣٥)، مسلم، د. ت، (٣/ ١٣٩٧)).

المطلب الثاني: نبذة عن بعض رسائل النبي ﷺ.

توطئة:

وقعت في العام السادس من الهجرة أحداث صلح الحديبية بين المسلمين وكفار قريش، حين جاء المسلمون للحج في ذلك العام، فمنعتهم قريش، فأجرى النبي صلحا بين المسلمين والمشركين، ومن بنود هذا الصلح: وقف الحرب بين الطرفين لمدة عشر سنوات. ولهذا انتهز رسول الله ﷺ فرصة الأمن للتفرغ ليهود خيبر والدعوة لله والتوسع الإسلامي. (العسيري، ١٤١٧هـ، ص٨٢).

وقد كانت الرسائل النبوية التي أرسلها النبي محمد ﷺ إلى الملوك، والأمراء، وقادة الأمم والشعوب، والقبائل والجماعات في عصره، صفحة بارزة من صفحات السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي؛ لأن تلك الرسائل تكشف وجهًا من وجوه التطبيق العملي الملموس لعالمية الدعوة الإسلامية.

وانتشر الإسلام بالسفارات النبوية انتشارًا واسعًا في تسعة أقطار هي: اليمامة، وعُمان، والبحرين، واليمن في أربع مناطق شاسعة منها، وحضرموت، وكان انتشاره محدودًا في الحبشة، لأن إسلام النجاشي لا يؤدي بالضرورة إلى إسلام شعبه كافة، حيث ذكر الله في القرآن الكريم: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٦].

ولقد بلغ عدد السفراء النبويين خمسة عشر سفيرًا، استشهد واحد منهم فقط وهو في طريقه إلى ملك بصرى، فقتل قبل أن يبلغ رسالة النبي محمد ﷺ إلى ملك بصرى.

ومزقت رسالة نبوية واحدة، ولم تمزق غيرها من رسائل النبي محمد ﷺ حتى من الذين لم يسلموا. ورفض اعتناق الإسلام بشدة وبالتهديد، كسرى أبرويز بن هرمز ملك الفرس، والحارث بن شمر الغساني ملك الغساسنة في الشام. وصرف بالحسنى السفير النبوي كل من هرقل قيصر الروم، والمقوقس ملك مصر، وقدم المقوقس هدية للنبي ﷺ. (خطاب، ١٤١٧هـ، ١/ ١٨).

ومن أهم هذه الرسائل ما يلي:

الرسالة الأولي (إلي هرقل عظيم الروم):

(من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإني أدعوك بدعية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، ﴿**قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾**﴾ [سورة آل عمران: آية ٦٤]. (ابن الأثير، ١٤١٧هـ، (٢/ ٢١٠)، ابن كثير، ١٤٠٨هـ، (٤/ ٣٠٢).

وكان موضوع الرسالة: عبارة عن رسالة أرسلها النبي - ﷺ-، إلى هرقل ملك الروم، لدعوته إلي الدخول في الإسلام.

وبالنسبة لوقت الرسالة: فكان فى أواخر عام ٦هـ، بعد أحداث صلح الحديبية بين المسلمين وكفار قريش. (حميد الله، ١٤٠٧هـ، ١/١١١).

وكان من حمل هذه الرسالة هو: دحية الكلبي، ذهب بها ولقي هرقل ببيت المقدس وسلمه إياه.

ومن أهم الأحداث التي صاحبت هذه الرسالة: أنه حينما وصل هرقل رسالة الرسول ﷺ استدعى الأسقف الأكبر للرومان فدخل عليه، وكان كل الناس في الرومان يطيعون أمر هذا الأسقف الكبير، فعرض عليه هرقل الكتاب، فلما قرأ الأسقف الكتاب قال: "هو والله الذي بشرنا به موسى وعيسى الذي كنا ننتظر". قال قيصر: فما تأمرني؟ ، فقال الأسقف: أما أنا فإني مصدقه ومتبعه. فقال قيصر: أعرف أنه كذلك، ولكني لا أستطيع أن أفعل، وإن فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم. وهذا الأسقف كان اسمه ضغاطر وخرج للرومان، ودعا جميع الرومان إلى الإيمان بالله – تعالي – وإلى الإيمان برسوله الكريم ﷺ، وأعلن الشهادة أمام الجميع. حقاً إنه موقف شجاع من هذا العالم، ولقي ربه شهيدًا؛ حيث قام الناس وقفزوا عليه قفزة واحدة، فضربوه حتى قتلوه. وكان هذا الأسقف أعظم شخصية في الدولة الرومانية، حتى إنه كان أعلى من هرقل عند الناس، وعرف هرقل بقتل هذا الرجل الكبير، ولم يستطع أن يفعل أي شيء؛ وفي هذا دلالة على ضعفه الشديد أمام الكرسيّ الذي يجلس عليه (ابن كثير، ١٩٧١م، ٣/٥٠٥).

الرسالة الثانية (إلى كسري ملك الفرس):

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدي وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك). (الطبري، ١٣٨٧ هـــ، (٢/ ٦٤٥)).

وكان موضوع الرسالة: عبارة عن رسالة أرسلها النبي – ﷺ–، إلى كسري ملك الفرس، لدعوته إلي الدخول في الإسلام. وأن كسرى ليس هو الإله إنما هو عبد وعليه أن يشهد (أن لا إله إلا الله) مثلما أن النار ليست المعبود وإن المعبود بحق هو الله سبحانه وتعالى (الأصبهاني، ١٤٠٦هـــ، ف١٧).

وبالنسبة لوقت الرسالة: كانت فى أوائل عام ٧هـ. (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٦٤٤/٢).

وكان من حمل هذه الرسالة هو: عبد الله بن حذافة السهمي. (ابن سعد، ١٤١٠هـ، ١٦/١).

ومن أهم الأحداث التي صاحبت هذه الرسالة:

وصلت الرسالة إلى الملك وقام الترجمان بترجمتها له فلما قرئت عليه أخذها ومزقها ورمى بها وقال عبد حقير من رعيتي يكتب اسمه قبلي إشارة إلى ما كتبه النبي ﷺ في قوله «من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس» فلما بلغ خبر تمزيق الرسالة إلى النبي ﷺ قال: «مزق الله ملكه». ففرح المشركون في مكة والطائف بهذا الخبر وطاروا به فرحاً وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل. ولم يكتف هذا الملك الخبيث بهذا القول الشنيع على رسول الله ﷺ والفعل الشنيع بتمزيق الرسالة وإنما أرسل رسالة عاجلة إلى باذان عامله أو محافظه على اليمن في صنعاء يقول له فيها ابعث برجلين جلدين) قويين (إلى الحجاز فليأتياني بهذا الرجل فاختار باذان في سذاجة واضحة وبلادة عجيبة رجلين من عنده ليأتيا برسول الله ﷺ فلما قدم الرجلان إلى المدينة قابلا رسول الله ﷺ ودخلا عليه وقد حلقا لحاهما وفتلا شواربهما فكره النبي ﷺ النظر إليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا ربنا يقصدان كسرى فقال الرسول ﷺ ولكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي. فقال أحدهما وكأنه يخاطب شخصاً عادياً ولم يعلم أنه يخاطب شخصاً هو رسول الله ﷺ ومعه من أصحابه من سيفدونه بأنفسهم وأرواحهم ويقدمون نحورهم دون نحره ﷺ قال هذا الأخرق الأحمق يا محمد إن شاهنشاه يعني ملك الملوك يقصد به كسرى قد كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وبعثني إليك لتنطلق معي وقالا قولاً فيه تهديد لرسول الله ﷺ فلم يرد عليه النبي ﷺ وأمرهما أن يلاقياه غداً.

وفي ذلك اليوم استجاب الله دعاء رسوله ﷺ حين دعا على كسرى أن يمزق الله ملكه فقامت في تلك الليلة ثورة كبيرة ضد الملك ثورة من داخل الأسرة الحاكمة نفسها حيث قام ابنه شيرويه بن كسرى بثورة على أبيه فقتله وأخذ الملك لنفسه فأعلم الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بخبر هذه الثورة وهلاك هذا الملك المغرور (ابن كثير، ١٤١٠هـ، ج٤، ص ٢٦٩).

الرسالة الثالثة (إلي المقوقس):

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعوة الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين. ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة آل عمران: ٦٤]. (الأنصاري، ١٤٠٥هـ، ٢/١١٠).

وكان موضوع الرسالة: عبارة عن رسالة أرسلها النبي – ﷺ–، إلى المقوقس عظيم القبط، لدعوته إلي الدخول في الإسلام. وقد صرح فيها النبي ﷺ بأهم مقاصده في رسالته من الدعوة إلى الله وتوحيد وعدم الإشراك به واتخاذ الأرباب من دونه، وتثبيت ركائز التوحيد، كما جاء في رسالته، حيث كان المُقَوْقِس حاكمًا على مصر من قِبَل هِرَقْل، وكان يدين نفس النصرانية التي كان يدين بها هِرَقْل بما فيه من تحريف وفساد، وبالتالي كان يجد في نفسه أنه لن يسمح له بأخذ أي قرار أو تصرف يخالف ما عليه سيّده هِرَقْل (الصعيدي، د. ت، ١٥٧).

وبالنسبة لوقت الرسالة: كانت أواخر عام ٦هـ. (ابن كثير، ١٤٠٧هـ، ٤/٢٠٦).

وكان من حمل هذه الرسالة هو: حاطب بن أبي بلتعة اللخمي.

ومن أهم الأحداث التي صاحبت هذه الرسالة:

إهداء المقوقس أربع جوار إلى رسول الله ﷺ فيهن مارية القبطية، أم إبراهيم، ابن رسول الله ﷺ. (ابن حبان، ١٤١٧هـ، (١/ ٢٩٩- ٣٠٠)).

ولم يكن الهدف من إرسال الرسالة إلي المقوقس الاستفادة بهدية أو ما أشبه ذلك؛ فإن لسان حال النبي محمد ﷺ كما قال أخوه سليمان ﷺ: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦﴾ [سورة النمل: آية ٣٦]، ولم يكن النبي ﷺ ليقبل هديته لولا أنه جازى ما صنع مع حاطب ﷺ من إكرام وحسن قرى.

ويكفي من كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس أن بلغت الحجة إليه، وأقيمت عليه، وعليه إثم من وراءه من القبط؛ حيث لم يسلم ولم يرشد قومه إلى الخير إن ضن هو بهدايته على نفسه، ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾ [سورة النحل: آية ٢٥]، وما حمله على ما صنع سوى حبه للملك، ورغبته في السيادة جهلاً منه بسيادة الإسلام، وقيادة سيد الأنام، ولو لم يكن إلا خوفه من ثورة الرعية عليه حائلاً دون الإسلام ومانعاً يصده عن سبيل الهدى لكان وصفه بالسفه وضعف العقل كافياً؛ إذ لم يعرف منافعه، ولم يدرك حقيقة ما سمعه. (الشامي، ١٤١٤هـ، ٣٤٨/١١).

وقد ذكر الواقدي في هذا الخبر أن المقوقس وصف لحاطب أشياء من صفة النبي ﷺ وقال القبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك وأنا أضمن بملكي أن أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده حتى تظهر على من هاهنا فارجع إلى صاحبك فقد أمرت له بهدايا وجاريتين أختين وبغلة من مراكبي وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً وغير ذلك وأمرت لك بمائة دينار وخمسة أثواب فارحل من عندي ولا تسمع منك القبط حرفاً واحداً فرحلت من عنده وقد كان لي مكرماً في

الضيافة وقلة اللبث ببابه ما أقمت عنده إلا خمسة أيام. وإن الوفود وفود العجم ببابه منذ شهر وأكثر. وقال حاطب فذكرت قوله لرسول الله ﷺ فقال: «ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه». (الواقدي، ١٤٠٩هـ، ٣/٢٢٥).

الرسالة الرابعة (إلي النجاشي ملك الحبشة):

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ إلى النَّجاشيِّ مَلِكِ الحَبَشةِ، سِلْمٌ أَنْتَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الذي لا إِلَهَ إلا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ، وأَشْهَدُ أَنَّ عِيْسى ابنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللهِ وكَلِمَتُهُ، أَلْقاها إلى مَرْيَمَ البَتُولِ الطَّيِّبةِ الحَصِينةِ، فَحَمَلَتْ بِهِ، فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ ونَفْخِهِ كَما خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وإِنِّي أَدْعُوكَ إلى اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، والمُوالاةِ على طاعَتِهِ، وأَنْ تَتَّبِعَنِي، وتُؤْمِنَ بالذي جاءني؛ فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ، وإِنِّي أَدْعُوكَ وجُنُودَكَ إلى اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وقَدْ بَلَّغْتُ ونَصَحْتُ، فاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، والسَّلامُ على من اتَّبَعَ الهُدى). (ابن طولون، ١٤٠٧هـ، ص ٥٤).

وكان موضوع الرسالة: الدعوة إلى التوحيد، وقد كانت أشبه ما تكون برسالة مُوَجَّهة إلى رجل مسلم، وليس نصرانيًّا؛ ولعل ذلك لأن النصرانية التي كان يدين بها النجاشي كانت تبعد كثيرًا عن التحريف الذي أصاب النصرانية التي كان يدين بها الروم، حيث كانت أقرب كثيرًا إلى النصرانية الصحيحة غير المحرفة. (الخالدي، ١٤١٨هـ، ص ١٧٤).

وبالنسبة لوقت الرسالة: كانت أواخر عام ٦هـ. (ابن هشام، ١٤١٠هـ، ٢/٣٥٢).

وكان من حمل هذه الرسالة هو: عمرو بن أمية الضمري الكناني ﷺ. (ابن القيم، ١٤١٥هـ، ١/٣٣).

ومن أهم الأحداث التي صاحبت هذه الرسالة:

ذكر ابن إسحاق أن عمراً قال له يا أصحمة إن علي القول وعليك الاستماع إنك كأنك في الرقة علينا منا وكأنا في الثقة بك منك لأنا لم نظن بك خيراً قط إلا نلناه ولم نخفك على شيء قط إلا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك الموقع الحز وإصابة المفصل وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر فقال النجاشي أشهد بالله أن للنبي الذي ننتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأن العيان ليس بأشفى من الخبر. (الزيلعي، ١٤١٨هـ، ٤/٤٢١).

الرسالة الخامسة (إلي الحارث ابن أبي شمر ملك الغساسنة بالشام):

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إلى الحارِثِ ابْنِ أبي شِمْر، سَلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدى، وآمَنَ بِهِ وصَدَّقَ، وَإنّي أدعُوكَ إلى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، يَبْقى لَكَ مُلْكُك). (ابن سعد، ١٤١٠هـ، ١/٢٧٠).

وكان موضوع الرسالة: الدعوة إلى التوحيد، حيث كان الحارث تابعًا لِهِرَقْل ملك الروم، في كل قراراته، ولا سيما القرارات المصيرية، هذا بالإضافة إلى الغرور الذي ملأ رأسه، والتكبر الذي سيطر على عقله وفكره. ثم خاطبه النبي ﷺ بهذه التحية " سَلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدى " التي يخاطب بها غير المؤمنين، وتُصَدَّر بها الرسائل المُوَجَّهة إليهم إفادة بأن من اتّبَعَ الهدى فهو من أهل السلامة والنجاة.

وبالنسبة لوقت الرسالة: كانت أواخر عام ٦هـ. (ابن هشام، ١٤١٠هـ، ٢/٣٥٥).

وكان من حمل هذه الرسالة هو: شجاع بن وهب الأسدي. (السهيلي، ١٤٢١هـ، ١/٢٥٠).

ومن أهم الأحداث التي صاحبت هذه الرسالة:

بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب -وهو أحد السفراء الستة الذين بعثهم ﷺ لإبلاغ الرسالة الإسلامية إلى العالم- إلى أرض الغساسنة، وقد حمّله كتابا إلى ملكها يومذاك الحارث بن أبي شمر الغساني، فخرج شجاع بكتاب النبي إلى الشام لتسليمه إلى ملك الغساسنة فانتهى إليه وهو بغوطة دمشق وهو مشغول بإعداد المقدمات لاستقبال قيصر الذي كان في طريقه إلى زيارة بيت المقدس وفاء للنذر الذي نذره للانتصار على إيران كما مر.

ولهذا لم يستطع شجاع من الوصول إلى الأمير الغساني إلاّ بعد انتظار دام ثلاثة أيام، فاستغلّ شجاع هذه الفرصة وصادق فيها حاجب الأمير الغساني فكان يحدّثه عن صفة رسول الله ﷺ وأخلاقه وما يدعو إليه من العقيدة الطاهرة، فأثّرت كلمات شجاع تأثيرا عجيبا في نفس ذلك الحاجب الذي كان روميّا حتى أنه رقّ وغلبه البكاء وقال: إنّي قرأت الإنجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه، وأنا أومن به وأصدّقه، وأخاف من الحارث أن يقتلني إذا عرف بإسلامي وكان يكرم سفير النبي ﷺ ويحسن ضيافته طوال تلك المدة، ويقول إن الحارث يخاف قيصر أيضاً. (السبحاني، ١٤١٢هـ، (٢/ ٣٨١).

الرسالة السادسة (إلي الأسقف ضغاطر):

"سلام على من آمن أما على أثر ذلك فإن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الزكية وإني أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد

منهم ونحن له مسلمون، والسلام على من اتبع الهدى". (ابن سعد، ١٤١٠هـ، ٢٧٦/١).

وكان موضوع الرسالة: الدعوة إلي الدخول في الإسلام.

وبالنسبة لوقت الرسالة: كانت أواخر عام ٦ هـ.

وكان من حمل هذه الرسالة هو: دِحْيَة بن خليفة الكلبي. (ابن كثير، ١٣٩٠هـ، ٥٠٥/٣).

ومن أهم الأحداث التي صاحبت هذه الرسالة:

أن هرقل عظيم الروم قال لدحية: إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته، فاذهب إلى ضغاطر الأسقف الأعظم في الروم، واذكر له أمر صاحبك، وانظر ما يقول لك.

فجاء دحية وأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ فقال له ضغاطر: والله إن صاحبك نبي مرسل، نعرفه بصفته، ونجده في كتابنا. ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة، فقال: يا معشر الروم، قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا إلى الله، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. قال: فوثبوا عليه فقتلوه. (ابن الأثير، ١٤١٧هـ، (٢/ ٩٢).

الرسالة السابعة (إلي المنذر بن ساوى):

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى المنذر بن ساوى، سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد: فإني أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم، وأسلم يجعل الله لك ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر". وختم رسول الله ﷺ الكتاب. (ابن طولون، ١٤٠٧هـ، ص ٦٢).

وكتب إليه ﷺ كتابا آخر، والظاهر أنه كان بعد إسلام المنذر بن ساوى، وفيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد: فإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، ومن يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن ينصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرا، وإني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح، فلن نعزلك، عن عملك، ومن أقام على يهودية، أو مجوسية فعليه الجزية". (ابن طولون، ١٤٠٧هـ، ص ٤٩).

وكان موضوع الرسالة: الدعوة إلي الدخول في الإسلام، حيث كان المنذر بن ساوى العَبْديّ نائبًا لكسرى على البحرين التي كانت تخضع للنفوذ الفارسي على عهد رسول الله ﷺ وكان نصرانياً قبل إسلامه. (علي، ١٤٢٢هـ، ٧٨/٨).

وبالنسبة لوقت الرسالة: كانت فى أواخر عام ٦هـ. (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٦٥٧/٢).

وكان من حمل هذه الرسالة هو: العلاء بن عبد الله الحضرمي.

ومن أهم الأحداث التي صاحبت هذه الرسالة:

أرسل ﷺ أبا العلاء بن الحضرمي بكتابه إلى المنذر بن ساوي العبدي أمير البحرين بعد انصرافه من الحديبية، وقد استجاب المنذر لكتاب النبي ﷺ فأسلم وأسلم معه جميع العرب بالبحرين، فأما أهل البلاد من اليهود والمجوس فإنهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كل حالم دينار. (طقوش، ١٤٣٢هـ، ص ٨٥).

الرسالة الثامنة (إلي هوذه بن علي الحنفي ملك اليمامة):

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك". (العراقي، د. ت، ص ٤٩٧).

وكان موضوع الرسالة: الدعوة إلي التوحيد والدخول في الإسلام.

وبالنسبة لوقت الرسالة: كانت أواخر عام ٦هـــــ.

وكان من حمل هذه الرسالة هو: سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب العامري، أخو سهيل والسكران ابني عمرو. وكان سليط بن عمرو من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين، بعثه رسول الله ﷺ إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة وإلى ثمامة بن أثال الحنفي، وهما رئيسا اليمامة، وذلك سنة ست أو سبع للهجرة. (العسقلاني، ١٤١٥هـــــ، ٣٤٢٣).

ومن أهم الأحداث التي صاحبت هذه الرسالة:

لما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بأن هوذة قد مات فقال النبي ﷺ أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي، فقال قائل يا رسول الله من يقتله؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أنت وأصحابك» فكان كذلك. وذكر الواقدي أن أركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عند هوذة فسأله عن النبي ﷺ فقال جاءني كتابه يدعوني إلى الإسلام فلم أجبه قال الأركون لم لا تجيبه؟ قال ضننت بديني وأنا ملك قومي وإن تبعته لم أملك قال بلى والله لئن تبعته ليملكنك فإن الخيرة لك في اتباعه وإنه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم وإنه لمكتوب عندنا في الإنجيل محمد رسول الله. (الزرقاني، ١٤١٧هـــ، ٣/٣٥٥).

الرسالة التاسعة (إلي جيفر وعبد ابني الجلندي في عمان):

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله، إلى جيفر وعبد ابني الجلندي، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة؛ لأنذر من كان حي ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام، فإن ملككما زائل عنكما، وخيلي تحل بساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما". (ابن طولون، ١٤٠٧هـ، ٩٧).

وكان موضوع الرسالة: الدعوة إلي التوحيد والدخول في الإسلام.

وبالنسبة لوقت الرسالة: كانت أواخر عام ٨هـ.

وكان من حمل هذه الرسالة هو: عمرو بن العاص القرشي السهمي. كان كاتبا للنبي ﷺ للوحي وغيره، اختاره النبي ﷺ لمعرفته بالمنطقة وحسن تصرفه، واستعمله على عمان، فلم يزل فيها إلى أن توفي النبي ﷺ، فتح مصر وأصبح واليا عليها إلى أن توفي فيها عام ٤٣هـ - ٦٦٤م. (صفوت، ١٣٥٦هـ، ١/٥٠).

ومن أهم الأحداث التي صاحبت هذه الرسالة:

لبى جيفر وعبد ابني الجلندي الدعوة واسلما طواعية وأخذا يدعوان العشائر والقبائل إلى الإسلام، فاستجاب العمانيون لداعي الحق عن قناعة و رضي، ونتيجة لاتصال بعض أهل عمان المباشر بالرسولﷺ أفرادا وجماعات انتشر الإسلام في وطنهم انتشارا واسعا، وقد أثنى الرسول الكريم على أهل عمان لأنهم آمنوا بدعوته مخلصين دون تردد أو خوف أو ضعف. كما دعا الرسول الكريم ﷺ لهم بالخير والبركة قائلا: «رحم الله أهل الغبيراء امنوا بي و لم يروني». (المباركفوري، ١٤٢٧هـ، ٣٣٥).

الرسالة العاشرة (إلي الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير):

بعث رسول الله ﷺ بكتابه إلى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير وفيه: "سلم أنتم ما آمنتم بالله ورسوله، وأن الله وحده لا شريك له، بعث موسى بآياته وخلق عيسى بكلماته، قالت اليهود، عزير ابن الله، وقالت النصارى: الله ثالث ثلاثة عيسى ابن الله". (ابن سعد، ١٤١٠هـ، (١/ ٢١٦)).

وفي رواية أخرى:

قدم على النبي ﷺ كتاب ملوك حمير ورسولهم إليه بإسلامهم، الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذي رعين، ومعافر، وهمدان، وبعثوا إليه زرعة ذو يزن بإسلامهم، فكتب إليهم رسول الله ﷺ:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله النبي، إلى الحارث بن عبد كلال، وإلى نعيم ابن عبد كلال، وإلى النعمان قيل ذي رعين، ومعافر، وهمدان.

أما بعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنه وقع بنا رسولكم منقلبا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وأن الله قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خمسا لله، وسهم النبي وصفيه، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار: عشر ما سقت العين، وسقت السماء، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر، وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون، وفي الثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتين، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيعا جذعا أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خير له، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه، وظاهر المؤمنين على المشركين، فإنه من

المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهودية أو نصرانية فإنه لا يرد عنها وعليه الجزية: على كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينارواف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا، فمن أدى ذلك إلى رسول الله ﷺ، فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله.

أما بعد: فإن رسول الله محمدا النبي أرسل إلى زرعة ذي يزن، أن إذا أتاكم رسل فأوصيكم بهم خيرا، معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عبادة، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرة، وأصحابهم، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي.

وإن أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن إلا راضيا.

أما بعد: فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله، وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مرارة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير، وفارقت المشركين، فأبشر بخير وآمرك بحمير خيرا. ولا تخونوا ولا تخاذلوا فإن رسول الله هو ولي غنيكموفقيركم.

وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته، إنما هي زكاة تزكى على فقراء المسلمين وابن السبيل.

وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب، وآمركم به خيرا وإني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي، وأولي دينهم، وأولي علمهم، وآمركم بهم خيرا فإنهم منظور إليهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته". (ابن سعد، ١٤١٠هـ، (١/ ٢٠٣)، ابن طولون، ١٤٠٧هـ، ١١٧).

وكان موضوع الرسالة: وصية الرسول ﷺ ملوك اليمن برسله خيراً، وعدم إيذائهم بشر أو سوء، وكذا بيان بعض تشريعات الإسلام.

وكان من حمل هذه الرسالة هو: عياش بن أبي ربيعة المخزومي. (ابن القيم، ١٤١٥هـ، ١/١١٦).

وبالنسبة لوقت الرسالة: كانت أواخر عام ٨هـ.

ومن أهم الأحداث التي صاحبت هذه الرسالة:

حينما بعث الرسول ﷺ بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي، قال له: "إذا جئت أرضهم، فلا تدخلن ليلًا حتى تصبح، ثم تطهر فأحسن طهورك، وصل ركعتين، وسل الله النجاح والقبول، واستعذ بالله، وخذ كتابي بيمينك، وادفعه بيمينك في أيمانهم، فإنهم قابلون. واقرأ عليهم: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١﴾ [سورة البينة: آية ١]، فإذا فرغت منها فقل: آمن محمد، وأنا أول المؤمنين، فلن تأتيك حجةٌ إلا دَحِضَتْ، ولا كتابٌ زُخْرِفَ إلا ذهب نوره، وهم قارئون عليك، فإذا رطنوا فقل: ترجموا، وقل: حسبي الله ﴿ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝١٥﴾ [سورة الشورى: آية ١٥]، فإذا أسلموا، فسلهم قُضُبَهُمُ الثلاثةَ، التي إذا حضروا بها سجدوا، وهي من الأثْلِ؛ قضيب مُلَمعٌ ببياضٍ وصُفرةٍ، وقضيب ذو عُجَرٍ كأنه خَيزرانٌ، والأسود البهيم كأنه من ساسِمَ. ثم أخرجْها فحرقْها بسوقهم". فقال عياش: فخرجت أفعل ما أمرني رسول الله ﷺ، حتى إذا دخلت إذا الناس قد لبسوا زينتهم، قال: فمررت لأنظر إليهم، حتى انتهيت إلى ستور عظام على أبواب دور ثلاثة، فكشفت الستر، ودخلت الباب الأوسط فانتهيت إلى قوم في قاعة الدار، فقلت: أنا رسولُ رسولِ الله، وفعلت ما أمرني، فقبلوا، وكان كما قال ﷺ. (ابن عساكر، ١٤١٥هـ، ٤٨/ ٢٤٧).

المبحث الثاني

المبادئ التربوية المستنبطة من الرسائل النبوية

تمهيد:

لقد أصبحت الرسائل وسيلة فعالة لنشر دعوة الإسلام في كافة أرجاء المعمورة، فاتخذها النبي ﷺ منهجا قويمًا واعتمدها أسلوبًا صحيحًا لنشر مبادئ دعوته ﷺ، فشرع في كتابة الرسائل إلى العرب في الجزيرة، وما جاورها يدعوهم إلى الإسلام كما راسل الملوك الأعاجم، بعد أن قوى الإسلام واشتد عودة، للغرض ذاته.

ولقد احتوت الرسائل النبوية على العديد من القيم العظيمة، والمبادئ التربوية الفريدة، وذلك لأنها من كلام النبي ﷺ نفسه، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤]، ولذلك فقد احتوت على العديد من الفوائد والفرائد التي لا تصدر إلا عن نبي صادق يُوحى إليه من قبل الله سبحانه وتعالى.

ولقد اعتمدت في هذا المبحث الذي يتناول المبادئ التربوية المستنبطة من الرسائل النبوية على أسلوب الاستنباط والتحليل للرسائل النبوية، من خلال تتبع كلام النبي ﷺ وتحليله، ومن ثم استنباط المبادئ التربوية التي جاءت في ثنايا كلامه ﷺ الذي وجهه للملوك والأمراء والقادة والزعماء في ذلك العصر.

الرسالة الأولى:

رسالته ﷺ إلى الأسقف ضغاطر، والتي جاء فيها: «وإني أؤمن بالله».

ونجد واضحاً في هذه الرسالة **مبدأ الإيمان**، ويُعرف الإيمان على أنّه ما وقر في القلب وآمن به العقل، وأكمل الناس إيماناً هو الرسول ﷺ، وتنبع أهمية مبدأ الإيمان من كونه مصدر الإلزام الخلقي؛ وقد دلت على هذا المبدأ العظيم نصوص كثيرة من كتاب الله وسنة

النبي ﷺ، نذكر منها: قوله تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾ [سورة الحديد: آية ٧]، وقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨﴾ [سورة التغابن: آية ٨].

وللإيمان أهمية كبري، فهو أعظم حقيقة يجب أن تُعرَف، ويؤدي إلى مراقبة الله؛ فلا ظلم ولا عدوان، فبالإيمان نستطيع به الدعوة للدخول في الإسلام عقيدة ونظام حياة، فإن قبلوا فهم إخواننا لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وتعد بلادهم جزءاً من الدولة الإسلامية، وهكذا كانت بلاد الروم والفرس. وكل هذا يعني وجوب إعادة التفكير في العلاقات الإسلامية الدولية القائمة علي قوة الإيمان وضروريته على ضوء المعطيات الحديثة.

الرسالة الثانية:

قوله ﷺ في رسالته إلى المنذر بن ساوى: «فإنه من ينصح ينصح لنفسه»، وفي قوله ﷺ أيضًا في رسالته إلى الحارث بن عبد كلال، وإلى نعيم بن عبد كلال، وإلى النعمان قيل ذي رعين، ومعافر، وهمدان: «ولا تخونوا». وأمره ﷺ بعدم الخيانة هو أمر بالصدق بدلالة اللزوم، فالصدق نقيض الكذب الذي هو أساس الخيانة.

ونجد واضحاً في هذه الرسالة **مبدأ الصدق** وطريقة النبي ﷺ في التعامل مع الناس العامة والخاصة، حيث يتربّع الصدق على أعلى درجات الأخلاق، فهوَ من أنبل الصفات وأكثرها ضرورةً في حياة الناس، وتكمن أهمية هذا المبدأ في كونه ضرورة من ضرورات المجتمع الإنساني، وفضيلة من فضائل السلوك البشري الذي لا غنى عنه لبناء المجتمعات، وركيزة أساسية في تقدم الأمم، وهو بهذا الاعتبار يعد ضرورة مطلقة، فلا تستقيم الدول إلا بالصدق، ولا تفلح الشعوب إلا بالصدق.

وللصدق أهمية عظمي، وله ارتباط وثيق بما يسمي بالعلاقات الدولية، فالدبلوماسية فى الإسلام أساسها الصدق والصراحة، والسكينة، والوقار، ولكن إذا بنيت تلك

الدبلوماسية علي الغش والكذب فسرعان ما يكتشف أمرها، بل وتقع وتدهس بالأقدام، فبالصدق تؤسس علاقات مبنية علي قواعد متينة من الإخلاص والصدق بين كافة المجتمعات المختلفة، ولهذا يعتبر الصدق منهج حياة لا مجرد سلوك، حيث إنّ وجوده في العلاقات بين الأشخاص يساعد على الحفاظ عليها لتكون قوية ومريحة، فهذه العلاقات الصادقة تعزّز الراحة النفسية والرضا أثناء التعامل فيما بينهم.

الرسالة الثالثة:

ويتجلى هذا المبدأ في استدلاله ﷺ بآية من كتاب الله في رسالته إلى هرقل: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: آية ٦٤]. **وقد تكرر ذلك كثيرًا في رسائله، فهو بنصه في رسائله ﷺ إلى كسرى، والمقوقس، وملك الحبشة.**

ومن هذه الرسالة استنبطنا **مبدأ الكرامة الإنسانية**، حيث يقرّ الدين الإسلامي أنّ الله عز وجل أعطى الإنسان كرامة إنسانية لم يعطها دين آخر له، ويبدو أن مبدأ احترام الكرامة الإنسانية مكرس في معظم القوانين الوضعية، وهذا ما يضفي عليه طابعاً عالمياً. ومن هنا يرى بعضهم أن مبدأ احترام الكرامة الإنسانية كقيمة عليا في المجتمع يضمنه القانون الطبيعي.

وهناك علاقة قوية بين الكرامة الإنسانية والعلاقات الدولية، حيث أنه قد حرص الإسلام على احترام الكرامة الإنسانية في جميع أحوال الإنسان، وذلك من خلال إقراره الحقوق والحريات العامة، وكفالتها للجميع دون أي تمييز بحسب الحال أو المقام والزمان أو المكان، ومن ثم كانت هذه الحقوق التي كفلها الإسلام لضمان المحافظة على الكرامة الإنسانية. فبمجرد الصفة الإنسانية للكائن الفرد يصبح صاحب حقوق أساسية سواء كان علي المستوي الفردي أو الجماعي، وفى علاقات الدول الإسلامية بغيرها من الأمم، لأن الإنسان خليفة الله فى أرضه.

الرسالة الرابعة:

رسالته ﷺ إلى المقوقس، والتي جاء فيها: «أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين»، ورسالته إلى هوذة بن علي ملك اليمامة، والتي جاء فيها: «فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك».

ومن هذه الرسالة استنبطنا **مبدأ الإحسان**، ويظهر ذلك من مكافأة النبي ﷺ للمقوقس وهوذة على صنيعهما، فإن أسلما واتبعا دين الحق، فإن جزاءهما هو السلام، وليس ذلك فحسب بل إن الله عز وجل سيجازيهما بإحسانه الدنيوي والأخروي، فأحدهما سيؤتيه الله أجره مرتين، والآخر سيجعل الله له ما تحت يديه، فيظل ملكه قائمًا. وفي هذا إشارة عظيمة إلى ضرورة الإحسان للغير إن بدر منه صنيعًا طيبًا يُشكر عليه.

وما زالت الشريعةُ الإسلاميةُ توصي المسلمين بالإحسان من خلال النص الشرعي في الكتاب والسنة النبوية الشريفة؛ وللإحسان أهمية عظيمة وجليلة، فالمحسن يكون في معيّة الله ﷻ، ومن كان الله معه فإنّه لا يخاف بأسا ولا رهقا، والمحسن يكتسب بإحسانه محبّة الله ﷻ، وإذا أحبّ الله العبد جعله محبوبا من النّاس، وعلى ذلك فالمحسنون أحبّاء للنّاس، يلتفّون حولهم، ويدافعون عنهم إذا أحدق بهم الخطر، كما أن من ثمرات الإحسان التّمكين في الأرض، كذلك له ثمرة عظيمة تتجلّى في تماسك بنيان المجتمع وحمايته من الخراب والتّهلكة، ووقايته من الآفات الاجتماعيّة النّاجمة عن الخلل الاقتصاديّ، والإحسان هو المقياس الّذي يقاس به نجاح الإنسان في علاقته بالحياة. (ابن حميد، (د. ت)، (٢/ ٩٠)).

إن نظام العلاقات الدولية في الإسلام متسع للكثير من المجالات القائمة على مبادئ متعددة يأتي في مقدمتها المبدأ القرآني، والمبدأ النبوي، ومبدأ إعمال روح الأخوة الإنسانية، ومبدأ ما تقتضيه المشاركة في الدار – الوطن – بتعبيرنا العصري، وتعتبر العلاقات الاقتصادية والتجارية بين المسلمين وغيرهم من أبناء الديانات والمعتقدات الأخرى من الأمور المشروعة، عندما تنضبط بأهداف ومقاصد الشريعة وأحكامها وتوجيهاتها وآدابها، كما أنه لا غنى لأي أمة من الأمم عن التبادل التجاري مع الأمم الأخرى من البشر، نظرا لتنوع واختلاف الثروات والمنتجات من دولة أخرى.

الرسالة الخامسة:

رسالته ﷺ إلى المنذر بن ساوى، والتي جاء فيها: «ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية»، وكذلك رسالته ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال، وإلى نعيم بن عبد كلال، وإلى النعمان قيل ذي رعين، ومعافر، وهمدان، والتي جاء فيها: «ومن كان على يهودية أو نصرانية فإنه لا يرد عنها وعليه الجزية».

ونجد فى هذه الرسالة **مبدأ الحرية** واضحاً، حيث كانت طريقته ﷺ فى التعامل مع غير المسلم واضحة، وتُعدّ الحُريّة مَطلباً وضَرورةً حياتيّةً لا تستقيم حياة الفرد إلّا بوجودها؛ فالحرية ضرورة إنسانية وشرعية؛ فبها يحدد الإنسان مصيره في الحياة، فالعبد مصيره بيد سيده، أما الحر فهو سيد نفسه، وسيد قراره، وإن المسلم مطلوب منه استخدام قدرته على الاختيار حتى لا يتخذ من القضاء والقدر ذريعة للتهرب من المسئولية. . . فلا معنى لكون الإنسان مجبرا على شيء ونحاسبه عليه، وإنما يحاسب على اختياراته. إن الإنسان يصبح مسئولا وهو يحقق ذاته بنفسه، وهكذا يصبح مسئولا أمام الله عما آتاه من فعل بإرادته وحريته". (ابن حميد، (د. ت)، (١/ ١١١)).

وقد اعتبرت الكثير من الدول أن الحرية قيمة أساسية ضرورية للعلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين، واتفقت على حق الرجال والنساء في أن يعيشوا حياتهم ويربوا أطفالهم بكرامة متحررين من الجوع أو الخوف من العنف أو الاضطهاد أو الظلم. يضاف إلى ذلك أنها أعلنت أن الدول الأعضاء لن تتدخر وسعاً لتدعيم الديمقراطية وتعزيز حكم القانون، وكذلك احترام جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية المعترف لها دوليًا، بما في ذلك الحق في التنمية.

الرسالة السادسة:

أمر النبي ﷺ دحية الكلبي أن يحمل الكتاب إلى هرقل، فذهب بها ولقي هرقل ببيت المقدس وسلمه إياه، وكانت تتضمن دعوته إلى الإسلام، وجاء فيها: **(من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإني أدعوك بدعية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين.** ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾. [سورة آل عمران: آية ٦٤]. ولقد رحب هرقل بها. (ابن الأثير، ١٤١٧هـ، (٢/ ٢١٠)).

ومن هذه الرسالة استنبطنا **مبدأ الإيجابية**، وهو مصطلح معاصر لم يتطرق إليه القدماء، وإنما تطرق إليه المعاصرون من علماء التربية وبعض العلماء.

الإيجابية نعمة من الله عز وجل على الإنسان من تمسك بها حصل على الخير والنجاح والصلاة والفلاح في الدنيا والآخرة، والله عز وجل حث عليها في كتابه المبين وأمرنا أن نكون إيجابيين في هذه الحياة. والمسلم الإيجابي يصنع الأحداث والسلبي تصنعه الأحداث، والمسلم الإيجابي ينظر للمستقبل والسلبي يخاف المستقبل، كما أن المسلم الإيجابي يزيد في هذه الدنيا أما السلبي فهو زائد عليها. (عامر، ١٤٣٤ هـ، موقع طريق الإسلام).

وهناك علاقة قوية بين الإيجابية والعلاقات الدولية، فعادة ما تشتمل العلاقات بين الأشخاص على الاعتماد المتبادل. ويميل الأشخاص في حالة بناء العلاقات إلى أن يؤثروا في بعضهم، وتبادل أفكارهم ومشاعرهم والمشاركة في الأنشطة مع بعضهم. وبسبب هذا الترابط والإيجابية، فإن معظم الأشياء التي تتغير أو تؤثر في أحد طرفي العلاقة سيكون لها قدر معين من التأثير في الطرف الأخر.

المبحث الثالث

القيم التربوية المستنبطة من الرسائل النبوية

النوع الأول: القيم الإيمانية:

١-القيمة الأولي:

في رسالته ﷺ إلى ملكي عمان جيف وعبد ابني الجلندي، والتي جاء فيها: «فإني أدعوكما بدعاية الإسلام»، وأيضًا قوله ﷺ في نفس الرسالة: «وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما».

ومن هذه الرسالة استنبطنا **قيمة الإخلاص وإسلام الوجه لله تعالى**، حيث إن أعظم أعمال القلوب هو إخلاص الأعمال والأقوال لله وحده، والإخلاص لله هو خلق الأنبياء والمرسلين، وهو حال إبراهيم- عليه السلام-، قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴿٦٧﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ٦٧]، والإخلاص سبب قبول الأعمال، ومن لم يكن عمله خالصاً لوجه الله فإنه لا يكون مقبولاً عند الله سبحانه وتعالى.

وإذا نظرنا إلي الإسلام نجده يرتضي إقامة علاقات دولية قائمة على الثقة والإخلاص، فشرف الإسلام الدولي تؤهله للوفاء بعهوده وتأمين المبعوثين والمفاوضين وحصانتهم، فلا يمسون بسوء في ظرف من الظروف. فالإسلام يوفي بالتزاماته ويوفي بعهوده. والإسلام تماشياً مع نزعته العالمية، لا يقطع بينه وبين أصحاب الديانات الأخرى إن لم يحاربوه أو يمنعوا دعوته و لم يفسدوا في الأرض أو لم يعتدوا على الضعفاء، بل يفسح

في المجال لمن لا سلطان له عليهم مجال التعاون العالمي في الخير والصلاح. لهذا، نرى أن أساس العلاقات الدولية يقوم على البر والقسط، والإخلاص وإسلام الوجه لله تعالي.

٢- القيمة الثانية:

في رسالته ﷺ إلى المنذر بن ساوى، والتي جاء فيها: «واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر»، وكذلك في رسالته إلى هوذه بن علي ملك اليمامة.

ومن هذه الرسالة استنبطنا **قيمة التوكل على الله والثقة به والتصديق بوعده وحسن الظن به**، فقد أمر الله سبحانه وتعالى العبدَ بالتوكلِ عليه وحده، فالتوكل على الله عز وجل هو سِمةُ العبد الصادق، وبه أمر الله الأنبياء والمؤمنين، وإحسان الظن بالله تعالى من الأعمال القلبية الجليلة، التي لا يستغني عنها المسلم طرفة عين، ولا يخفى ما لهذا الموضوع من أهمية في عقيدة المسلم لما تعكسه نقاوة باطنه على ظاهره، والتصديق بوعد الله ووعيده الثابت في الكتاب والسنة من مستلزمات الإيمان بالله والغيب واليوم الآخر والملائكة والنبيين.

وتقوم العلاقات الدولية الإسلامية على أسس عقدية وأخلاقية وتشريعية: أهمها الإيمان والتوكل على الله تعالى، والثقة به، والتصديق بالعهود والمواثيق والتحرز عن الغدر. وقد تميّزت بأنها جزء من الفقه، يقوم على الوحي، فيكون ذلك أساساً للالتزام والإلزام.

النوع الثاني: القيم الأخلاقية (الذاتية):

١- القيمة الأولي:

في رسالته إلى الحارث بن أبي شمر حيث قال ﷺ: «من محمد رسول الله»، وكذلك قوله ﷺ في رسالته إلى هرقل: «من محمد عبد الله ورسوله»، وكذلك قوله ﷺ في رسالته الله إلى المقوقس: «من محمد بن عبد الله». فقد استخدم النبي ﷺ أوصافًا مختلفة

لنفسه، فمرة يذكر اسمه مجردًا، ومرة ينسب نفسه إلى والده من غير ألقاب، ومرة يعرف نفسه بمقام العبودية لله ﷻ.

من هذه الرسالة استنبطنا **قيمة التواضع** هذا الخلق الرفيع، حيث يتمثل في أنّه سرّ كل توفيق ورفعة، وهي صفة من صفات عباد الرحمن، وخلق من أخلاق أولياء الله، كما يجب الابتعاد عن خصلة الكبر، والتي هي صفة من صفات الكفار التي أبعدتهم عن الهداية، بالإضافة إلى أنها صفة من صفات إبليس، والتي طُرد بسببها من رحمة الله تعالى، فالشخص المتواضع يكون محبوباً بين الناس، وقريباً من رسول الله يوم القيامة.

والتواضع فضيلةٌ عظيمة، يكفي فيها قول الله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الحجر: آية ٨٨]، وقول النبي ﷺ: «من تواضع لله رفعه الله». (مسلم، (د. ت)، حديث رقم (٢٥٨٨)). ويترتّب على خُلق التواضع العديد من الآثار الإيجابية على التي تعود بالنفع علي المجتمع، حيث يُحقّق التكافل والمودة بين أبناء المجتمع الواحد، ويزيد من التآلف والتآخي بينهم، ويؤدّي إلى انتشار العديد من الصفات الحسنة كالتعاطف، والتعاون، والاحترام، والوفاء، والصدق، والإخلاص، إذ تزداد قوّة المجتمع الإسلامي عند التزامه بالمنهج الإسلامي، ويتمكّن من مواجهة جميع المخاطر التي تُحيط بالمسلمين، وبالتالي تحقيق الألفة والوحدة للمجتمع الإسلامي الواحد.

٢- القيمة الثانية:

في رسالته إلى الحارث بن أبي شمر حيث قال ﷺ: «من محمد رسول الله»، وكذلك قوله ﷺ في رسالته إلى جيفر وعبد ابني الجلندي: «فإني رسول الله إلى الناس كافة». وهذا الصنيع هو شفافية تامة وتوضيح كامل من النبي ﷺ، فهو يفصح بكل وضوح عن هويته بلا غموض أو مواربة أو تصنع.

ومن هذه الرسالة استنبطنا هذا الخلق العظيم **الشفافية والوضوح**، حيث إن الوضوح التام، والمصداقية في القرارات، والتصريحات من صفات المؤمنين الصادقين المخلصين الذين يراقبون الله تعالى في أقوالهم، وأفعالهم، وتتجلى أهمية الشفافية والوضوح في تعزيز قيمة الصدق في حياة المسلم من خلال التأكيد على أن الشفافية ليست مطلبًا فقط، بل هي قيمة مرتبطة ارتباطًا أكيدًا بمفاهيمنا التربوية والسياسية والأخلاقية.

وترتبط قيمة الشفافية والوضوح بالعلاقات الدولية ارتباطاً وثيقاً، ولهذا يجب على مؤسسات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، العامة والخاصة، ومنظمات المجتمع المدني والأجهزة العليا للمراجعة والرقابة والمحاسبة من العمل وبشكل مخطط ومدروس ومتجانس ومتكامل ومتضامن من أجل محاربة ومكافحة الفساد وغرس قيم الشفافية والمساءلة والنزاهة بالمجتمع من خلال صياغة وتطبيق أعلى قيم ومبادئ الشفافية والمساءلة والنزاهة ودعم وتطوير القوانين والتشريعات المتعلقة بها، وتنمية الموارد البشرية، وتبني خطط وسياسات واضحة ومعلنة للإصلاح الإداري وتطوير الأداء المؤسسي.

٣- القيمة الثالثة:

قوله ﷺ في رسالته إلى هرقل: «فإن توليت، فإن عليك إثم الأَرِيسِيِّينَ»، وقوله في رسالته إلى كسرى: «فإن أبيت فإن عليك إثم المجوس».

ومن هاتين الرسالتين استنبطنا قيمة المسؤولية، "إن من القيم العظيمة التي أرساها الإسلام ودعا إليها وربى أتباعه عليها تحمل المسؤولية، خاطب بذلك الأفراد والمجتمع والأمة، وجعل القيام بهذه المسؤولية سبباً للفوز في الدنيا والآخرة.

وقد أقسم الله في كتابه الكريم على أن الناس جميعا في خسارة إلا من حقق أربع صفات مهمة فقال سبحانه : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ [العصر:١-٣].

وإن التواصي بالحق ليس مسؤولية العلماء والدعاة والأمراء فقط، بل هو مسؤولية كل مسلم، كل مسلم مسؤول عن نفسه وأهله ومنطقته بحسب قدرته واستطاعته، والعلماء والدعاة والأمراء لا يستطيعون وحدهم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعلى كل مسلم أن يعينهم بقيامه بواجبه، فإن كل مسلم على ثغر يجب عليه أن يحافظ عليه حتى لا يُؤتى المسلمون من قِبَله بسبب تفريطه أو تضييعه، وليس المؤمن الذي لا يحمل هماً لأمته، ولا يعاني نصباً في العمل لدين ربه، فالعمل لهذا الدين فريضة شرعية على كل فرد في المجتمع الإسلامي.

إن الشعور بالمسؤولية والقيام بها وأدائها على أكمل وجه يجب أن يصبح في حياتنا خلقاً وسلوكاً وضرورةً تمارس في واقع الحياة حتى لا يحدث التساهل في الواجبات، وحتى لا تضيع الحقوق، وحتى تنجز الأعمال وتنجح المشروعات وتسود الأخلاق وقيم الخير في المجتمع.

يجب على كل مسلم أن يستشعر مسؤوليته العظيمة نحو نفسه ومن حوله وواقعه، وهذا الشعور بالمسؤولية هو مفتاح الأعمال المجيدة التي تغير الواقع إلى ما يُرضي الله، وهذا التغيير يبدأ بتنمية الشعور بالمسؤولية فيحرص المسلم على إصلاح النفس فالأسرة فالمجتمع فالحكومة فالأمة الإسلامية كلها، وهذا التغيير العام لا يمكن أن يكون إلا بتضافر جهود المسلمين وتعاونهم وتناصحهم وتواصيهم بالحق وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وحينئذ تسعد البشرية بشرع الله، قال الله تعالى :﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]" (المطري، ١٤٣٧هـ، موقع الألوكة).

وقد دلت هاتان الرسالتان على هذه القيمة العظيمة والهامة في حياة الناس، وهي قيمة المسؤولية؛ إذ أن هؤلاء الملوك قد أُعطوا الولاية الكاملة على قومهم، فيجب عليهم القيام بهذا الحق، ويجب عليهم تحمل مسؤوليتهم تجاه شعوبهم، بدعوتهم إلى الدين الحق، وقد قال

ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته». (البخاري، ١٤٢٢هـ، (٢/ ٥)، رقم (٨٩٣)، ومسلم، (د.ت)، (٣/ ١٤٥٩)، رقم (١٨٢٩)).

النوع الثالث: القيم الاجتماعية (المجتمعية):

١- القيمة الأولي:

في رسالته ﷺ إلى هرقل، والتي جاء فيها: «إلى هرقل عظيم الروم»، وفي رسالته إلى المقوقس والتي جاء فيها: «إلى المقوقس عظيم القبط».

ومن هذه الرسالة استنبطنا **قيمة الاحترام وإنزال الناس منازلهم**، حيث أن الاحترام قيمةٌ إنسانيةٌ جليلة، تميز بين الأفراد وتفاضل فيما بينهم، وقد أوجبت الشريعة احترام المسلم لأخيه المسلم، وقد دلت نصوص الوحي من الكتاب والسنة على ذلك، كاحترام المعلم، أو احترام الطلبة والزملاء، وقد حرص الإسلام على حفظ كرامة الإنسان، وتقدير ذوي الفضل والعلم والحكمة، لما في الإكرام من أثر في النفوس، لأن النفوس مفطورة على حب التقدير، فوجهنا النبي ﷺ إلى أكرام ذوي الفضل والمكانة فقال: "أنزلوا الناس منازلهم".

والعلاقات الدولية بين مجموعة الدول الحديثة قائمة على أساس من الاعتراف بالدولة، والاحترام المتبادل، ولكل دولة حق المساواة مع الدول الأخرى، ولها سيادة أو سلطة عليا على أراضيها وشعبها، وفيها سلطات ثلاث: تشريعية وقضائية وتنفيذية، ويعني ذلك الاعتراف باستقلال كل دولة على حدة، ولا يسمح لأية دولة بالتدخل في شؤون دولة أخرى، ويكون الاستعمار البغيض مرفوضاً جملة وتفصيلاً، وإنما لابد من احترام مقتضيات السلم والأمن الدولي، وهذه نظرة حضارية رفيعة، وإنسانية رشيدة، ولها أهميتها

الملموسة من أجل رقي واستقرار الشعوب والأمم، وتمكين كل دولة من حل مشكلاتها وقضاياها بنفسها.

٢- القيمة الثانية:

في رسالته ﷺ إلى المنذر بن ساوى، والتي جاء فيها: «سلام عليك»، كذلك قوله ﷺ في رسائله المتعددة إلى كافة من خاطبهم: «سلام على من اتبع الهدى»، فلا تخلو رسالة من التحية والسلام.

ومن هذه الرسالة استنبطنا قيمة **التحية**، فقد اختار الله -تعالى- لعباده أن يكون السلام تحيّتهم حتّى في الجنّات، وذلك لفضله وعظيم ما يحمل من معاني ودلالات، ولا شك أن إلقاء التحية على الغير هو من الأخلاق العالية الرفيعة، فإلقاء التحية من شخص على آخر يشعره بأنه لا خطر ولا تهديد، بل السلام والمودة، هذا هو الشعار الإسلامي الذي ينبغي على كل مسلم فعله عند المواجهة واللقاء.

ومما لا شك فيه أن الرسول ﷺ جاء سلاماً ورحمةً للبشرية ولإنقاذها وإخراجها من الظلمات إلى النور حتى يصل الناس جميعاً إلى أعلى مراتب الأخلاق الإنسانية في كل تعاملاتهم في الحياة. وإقرار السلام في العلاقات الدولية لا يعني انتفاء الحرب تماماً، بل إن الحرب وضعت في الشريعة لإقرار السلام وحمايته من المعتدين عليه، وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين المؤمنين بأن يقاتلوا في سبيله، والله هو السلام، وأمرهم بأن يقاتلوا المعتدين وينصروا المعتدى عليهم الآمنين المسالمين.

٣- القيمة الثالثة:

في رسالته ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال، وإلى نعيم بن عبد كلال، وإلى النعمان قَيْل ذي رعين ومعافر وهمدان، والتي جاء فيها: «وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب، وآمركم به خيرا».

ومن هذه الرسالة استنبطنا **قيمة الاعتراف بالفضل وحفظ المعروف ورد الإحسان،** فقد عَلَّمَنا دِينُنَا أن لا نَنْسى لأهلِ الفَضلِ فَضْلَهم، ولأهلِ المعروفِ مَعروفَهم، ولأهلِ السَّعي سَعيهم، هكذا هيَ الأخلاقُ الإسلاميةُ المتكاملةُ الرَّاقيةُ.

وينبغي مكافئة أصحاب الصنائع على إحسانهم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به، فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه». (أبو داود، د. ت، (٢/ ١٢٨)، رقم (١٦٧٢)).

والإسلام دين الأخلاق والوفاء والتعاليم السمحة، وقد أكرم المولى عز وجل الإنسان بالعقل والكرامة الإنسانية. وهذه القيمة لابد أن يتم تعزيزها ونشرها بين الناس لتوطيد العلاقات بينهم، ومما يرسخ مثل هذه القيمة الإيجابية الحسنة دعم ومساندة من وسائل الإعلام بمجالاتها علي كافة الأصعدة والعلاقات الدولية بأن تبرز المواقف الجميلة، وتقدير أعمال الآخرين أيًّا كان جنسهم أو جنسيتهم أو لونهم في حياتهم وبعد مماتهم.

٤- القيمة الرابعة:

في **رسالته ﷺ إلى المنذر بن ساوى، والتي جاء فيها: «وإني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه».**

ومن هذه الرسالة استنبطنا قيمة **قبول الشفاعة،** وقد رغب الله عز وجل المسلمين في الشفاعة، فقال: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾[سورة النساء: آية ٨٥]، "أي: من سعى في أمر، فترتب عليه خير، كان له نصيب من ذلك". (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، (٢/ ٣٦٨)).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ جالسًا، إذ جاء رجل يسأل، أو طالب حاجة، أقبل علينا بوجهه فقال: «اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ». (البخاري، ١٤٢٢هـ، (٨/ ١٢)، رقم (٦٠٢٦)، ومسلم، د. ت، (٤/

٢٠٢٦)، رقم (٢٦٢٧)). "فى هذا الحديث الحض على الشفاعة للمؤمنين فى حوائجهم، وأن الشافع مأجور وإن لم يشفع فى حاجته". (ابن بطال، ١٤٢٣هـ، (٩/ ٢٢٨)).

"وفيه الحث على الشفاعة إلى الكبير في كشف كربة ومعونة ضعيف على مقصد مأذون فيه من الشرع". (القسطلاني، ١٣٢٣هـ، (٩/ ٢٩)).

وينبغي أن تكون الشفاعة في شيء مباح، فلا تصح في شيء يترتب عليه ضياع حقوق الخلق أو ظلمهم، كما لا تصح في تحصيل أمر محرم. كمن يشفع لأناس قد وجب عليهم الحد أن لا يقام عليهم، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [سورة المائده، آية ٢].

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها: أَنّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ حِبُّ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَكَلّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللّهِ» ثُمّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ: «أَيّهَا النّاسُ إِنّمَا أَهْلَكَ الّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدّ وَايْمُ اللّهِ لَوْ أَنّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». (البخاري، ١٤٢٢هـ، (٤/ ١٧٥)، (٣٤٧٥)، ومسلم، د. ت، (٣/ ١٣١٥)، (١٦٨٨).

٥- القيمة الخامسة:

في رسالته ﷺ إلى المنذر بن ساوى، والتي جاء فيها: «وعفوت عن أهل الذنوب».

ومن هذه الرسالة استنبطنا هذه القيمة العظيمة، فالعفو خلق محبوب عند الله تعالى، وقد كان النبي ﷺ يكثر من طلب العفو من الله تعالى، فالخير كل الخير في ألاّ نقابل إساءة الناس لنا بإساءتنا لهم، وألاّ نعامل بالمثل من هجرنا وقطع رحمه وموّدته عنّا بل

الأولى أن نصلهم، ونرفق بهم، ونراعي أحوالهم ونعفو ونصفح عن زلاّتهم وأخطائهم، فإنّ أفضل الأخلاق أن تصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك، وتعطي من حرمك.

فثقافة العفو تعمل على خلق وعي ثقافي اجتماعي للعلاقات الاجتماعية المبنية على التعاون والتبادل بين الأفراد، حيث أن العلاقة الاجتماعية التي تحدث بين الأفراد تختلف حسب نمط المكانة والمركز والشهادة والثقافة المعرفية وكذلك حسب نمط الدين، ومن هنا نجد أن العفو هو سلوك شخصي اجتماعي يصدر من قبل الفرد دون وقوع أي هجوم على حقوق الفرد الآخر.

وفي خاتمة الكلام يتضح أن رسولنا ﷺ كان يُظهر اهتمامَه بكل فرد على حِدَة، وكان لذلك قيمتُه الكبرى في المجتمع المسلم؛ إذ يشعر الفرد حينذاك بأهميته وبما يملك من طاقات؛ فيسعى لخدمة دينه وأهله ومجتمعه، فها هو زاهرٌ الذي يروي لنا أنس – رضي الله عنه – حديثَ رسول الله معه وكيف رفع قيمته، وعرَّفه قدره عند الله.

وعن أنسٍ: أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهرًا يُهدي النبي ﷺ الهدية من البادية، فيجهِّزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله: «إنَّ زاهرًا باديتُنا ونحن حاضروه»، وكان رسول الله ﷺ يحبه وكان رجلاً دميمًا، فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيعُ متاعه، فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني، مَن هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرَفه، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «من يشتري العبدَ؟»، فقال: يا رسول الله، إذن والله تجدُني كاسدًا، فقال رسول الله ﷺ: «لكن عند الله لستَ بكاسدٍ – أو قال: – لكن عند الله أنت غالٍ». (الشيباني، ١٤٢١، حديث رقم (١٢٦٤٨)).

وكان ﷺ يعامل كلَّ أحد يلقاه بمهارات؛ من احتفاء، وتفاعل، وبشاشة؛ حتى يشعر ذلك الشخص أنه أحب الناس إليه، وبالتالي يكون هو أيضًا أحبَّ الناس إليهم؛ لأنه أشعرهم بمحبته.

الفصل الرابع

خاتمة الدراسة

١- نتائج الدراسة.

٢- توصيات الدراسة.

٣- مقترحات الدراسة.

نتائج الدراسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى أصحابه أجمعين. فلله الحمد والمنة على إتمام هذه الدراسة على الوجه الذي أسأله سبحانه أن يكون موفقًا، فله سبحانه الشكر الوفير، والثناء الجميل.

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولت المضامين التربوية المستنبطة من تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية، حاول الباحث أن يُلقي الضوء على قضية العلاقات الدولية، ومدى تشابكها بين الدول والشعوب؛ نظرًا للتطور الضحم والكبير الذي يعيشه العالم اليوم بشكل متسارع، ولأهمية هذه القضية ودورها في تنظيم حياة الناس وعلاقاتهم ببعضهم البعض، كان من الضروري أن تتم دراسة هذه القضية من المنظور الإسلامي، ولاسيما أن الدين الإسلامي الحنيف لم يترك بابًا من أبواب الخير والنفع للبشرية إلا وأظهره ووضحه وبينه خير بيان، ولذا فإن هذه الدراسة قد ألقت الضوء على قضية اعتناء الشريعة بتوضيح أحكام العلاقات الدولية بين الأمم والشعوب المختلفة حال السلم والحرب، ووضحت المضامين التربية في مجال العلاقات الدولية، وكذا تعامل النبي ﷺ، وكذا ألقت الضوء على المبادء والقيم التربوية المستنبطة من رسائله ﷺ مع الأمراء والملوك والزعماء.

وقد حاول الباحث في هذه الدراسة إبراز المضامين التربوية من خلال تعامل النبي صلى الله عليه وسلم في مجال العلاقات الدولية، وكذا إبراز المبادئ والقيم التربوية التي احتوت عليها الرسائل النبوية.

وقد كانت نتائج الدراسة على النحو التالي:

نتائج الدراسة:

- من خلال الرسائل التي كتبها النبي ﷺ نجد أنها تُجسد مفهوم العلاقات الدولية وطبيعة الروابط التي يفترض أن تنظمها وتحكمها قواعد ومبادئ طيبة، لابد أن تحافظ على أواصرها جميع الدول المنطوية تحت ظل تلك العلاقات.

- أكدت الدراسة أن الإسلام جاء ليعزز من أهمية العلاقات الدولية، ويبرز أن العلاقات الدولية لابد أن تحافظ على تسعة أشياء: الكرامة الإنسانية، والتعاون الإنساني، والتسامح، والحرية، والفضيلة، والعدالة، والمعاملة بالمثل، والوفاء بالعهد، والمودة ومنع الفساد.

- تخضع العلاقات الدولية في السياسة الشرعية للتصور الإسلامي الذي يحكم كل مناهج النظر في قضايا الوجود، ذلك المنهج الذي يضبط كل التصرفات الإنسانية ويدفعها لتحقيق المطلب الإلهي في الاستخلاف في الأرض.

- أمة الإسلام أمة منفتحة، فليست منعزلة عن الآخرين، بل هي أمة متواصلة ومؤثرة؛ لأنها تحمل أعظم رسالة ألا وهي رسالة الإسلام.

- تعامل النبي ﷺ الديني بصفته رسول رب العالمين تضمن العديد من الأمور، منها: الشجاعة، والوضوح، والشدة في موضعها واللين في موضعه، والتسامح، وإعلاء كلمة الله تعالى.

- تعامل النبي ﷺ السياسي بصفته قائد دولة تضمن العديد من الأمور، منها: كونه قدوة وأسوة للناس، والقيام بالأدوار السياسية.

- تعامل النبي ﷺ الاجتماعي بصفته قائدًا روحيًّا ومصلحًا تضمن العديد من الأمور، منها: علاج مشكلة العنف مع النساء، علاج مشكلة الإرهاب وترويع الآمنين، علاج مشكلة البطالة.

- كان الرّسول ﷺ قدوةً في تعامله مع أهل بيته وأصحابه وحتى مع أعدائه ومع الناس جميعًا.

- أظهرت الرسائل النبوية أهمية المبادئ والالتزام بها، مثل مبدأ الإيمان، كما في رسالته إلى الأسقف ضغاطر، ومبدأ الصدق، كما في رسالته إلى المنذر بن ساوى، ومبدأ الكرامة الإنسانية كما في رسالته إلى هرقل، ومبدأ الإحسان كما في رسالته إلى المقوقس، ومبدأ الحرية كما في رسالته إلى المنذر بن ساوى، ومبدأ الإيجابية كما في رسالته إلى هرقل.

- أبرزت الرسائل النبوية العديد من القيم الإيمانية العظمية التي يدعو إليها الإسلام، مثل قيمة الإخلاص وإسلام الوجه لله تعالى كما في رسالته إلى ملكي عمان جيف وعبد ابني الجلندي، وقيمة التوكل على الله والثقة به والتصديق بوعده وحسن الظن به كما في رسالته إلى المنذر بن ساوى.

- تضمنت الرسائل النبوية العديد من القيم الأخلاقية (الذاتية)، ومن ذلك: قيمة التواضع كما في رسالته إلى الحارث بن أبي شمر، وكذا قيم الشفافية والوضوح في نفس الرسالة، وكذا قيمة العمل بالعلم

- تضمنت الرسائل النبوية العديد من القيم الاجتماعية (المجتمعية)، ومن ذلك: قيمة الاحترام وإنزال الناس منازلهم كما في رسالته ﷺ إلى هرقل، وقيمة التحية كما في رسالته ﷺ إلى المنذر بن ساوى، قيمة الاعتراف بالفضل وحفظ المعروف ورد الإحسان، كما في رسالته ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال، وقيمة الشفاعة كما في رسالته ﷺ إلى المنذر بن ساوى، وكذلك قيمة الشفاعة من نفس الرسالة السابقة.

توصيات الدراسة

يرى الباحث أن هناك بعض التوصيات التي تتعلق بهذه الدراسة، ويمكن أن تسهم في مجال التربية الإسلامية، والاهتمام بمعالجة القضايا ذات الصلة بمجال العلاقات الدولية؛ كالتالي:

أ- يوصي الباحث بإنشاء مركز دراسات تأصيلية، يتم من خلاله التأصيل الإسلامي التربوي للتعامل في مجال العلاقات الدولية، وكيفية تطويرها، وتطبيقها بشكل إيجابي، يتوافق مع القيم الإنسانية العليا الرفيعة.

ب- بيان المنهجية المقارنة في المناهج التربوية الإسلامية، وتطبيقها في الدراسات والبحوث ذات الصلة بمجال العلاقات الدولية.

ج- إبراز المضامين التربوية، وتكثيف الدراسات بإلقاء مزيد من الضوء على تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية.

مقترحات الدراسة

استكمالاً للبحث الحالي، وبناءً على النتائج السابقة، يقترح الباحث:

- إجراء دراسات في كافة المجالات ولا تقتصر على الرسائل؛ للوقوف على تعامل النبي ﷺ في مجال العلاقات الدولية، وتطبيقاته في الواقع التربوي المعاصر.

- إجراء دراسات تأصيلية تبين السبق المعرفي للمسلمين بمجال العلاقات الدولية، وإثرائهم لهذا المجال بالعديد من القيم الجليلة والمبادئ الرفيعة التي تضع هذا المجال في إطار إيجابي يفيد البشرية، ويرفع من شأنها.

- دراسة مقارنة حول مدى اختلاف التطبيقات الفلسفية للتعامل في مجال العلاقات الدولية بين المنهج الإسلامي والمذاهب الوضعية، في الواقع التربوي المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية.

١- القرآن الكريم.

٢- ابن الأثير، علي بن محمد (١٤١٧هـ). الكامل في التاريخ، طباعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٣- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (١٤١٥هـ). زاد المعاد فى هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢٧.

٤- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (١٤٢٣هـ). شرح صحيح البخارى، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط ٢.

٥- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، البستي (١٤١٧هـ). السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط ٣.

٦- ابن حميد، صالح بن عبد الله (د. ت). نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط ٤.

٧- ابن سعد، أبو عبد الله محمد (١٤١٠هـ). الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١.

٨- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (١٤١٧هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١.

٩- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (١٤٢١ هـ). المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

١٠- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (١٤٠٧هـ). إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، دار الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢.

١١- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٤٠٤هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.

١٢- ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم (١٤١٤هـ). قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر.

١٣- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (١٤١٥ هـ). تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

١٤- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (١٣٩٩هـ). معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، بيروت.

١٥- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (١٣٩٠هـ). السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٦- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (١٤٠٧هـ). البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١.

١٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢.

١٨- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (د. ت). سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

١٩- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (١٤١٤ هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣.

٢٠- ابن هشام، عبد الملك (١٤١٠هـ). السيرة النبوية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي.

٢١- أبو العينين، على خليل مصطفى (١٤٠٨هـ). القيم الإسلامية والتربية، دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، مكتبة إبراهيم حلمي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٢٢- أبو داود، سليمان بن الأشعث (د. ت). سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان.

٢٣- أبو زهرة، محمد أحمد (١٤١٥هـ). العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

٢٤- أبو سليمان، عبد الحميد (١٤٢٦هـ). أزمة الإرادة والوجدان المسلم: البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٢.

٢٥- أبو عامر، علاء (١٤٢٥هـ). العلاقات الدولية، الظاهرة والعلم – الدبلوماسية والاستراتيجية، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١.

٢٦- أبو غُدَّة، عبد الفتاح (١٤٢٤هـ). الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، لبنان، ط٣.

٢٧- الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (١٤٢١هـ). جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١.

٢٨- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (١٤٠٦هـ). دلائل النبوة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط ٢.

٢٩- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (١٤٠٦ هـ). دلائل النبوة، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢.

٣٠- الأنصاري، ابن حديدة (١٤٠٥هـ). المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي صلى الله عليه وسلم ورسله إلى ملوك الأرض، تحقيق محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢.

٣١- بحرق، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي (١٤١٩ هـ). حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، دار المنهاج، جدة، السعودية، ط١.

٣٢- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١.

٣٣- البشاري، حسن بن علي (١٤٢٠هـ). استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية، كتاب الأمة، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر.

٣٤- البلاذري، أحمد بن يحيي بن جابر (١٤٠٨هـ). فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

٣٥- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (١٣٩٥هـ). سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢.

٣٦- التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري (١٤٣١ هـ). موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، السعودية.

٣٧- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (١٤٠٣هـ). التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشردار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٣٨- الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (١٤١٥هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٣٩- الجلاد، ماجد (١٤٢٨هـ). تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٤٠- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (١٤٠٧ هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤.

٤١- الحازمي، خالد بن حامد (١٤٢٣هـ). المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤٢- حسانين، عواطف محمد (١٤٣٣هـ). سيكولوجية التعلم نظريات - عمليات معرفية - قدرات عقلية، المكتبة الأكاديمية، الجيزة، مصر، ط١.

٤٣- حسن، عصمت (١٤٢٣هـ). دراسات في العلاقات الدولية الحديثة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر.

٤٤- الحلواني، محمد أمين شاكر، وطويلة، عبد الوهاب عبد السلام (د. ت). عالمية الإسلام ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلي الملوك والأمراء، دار القلم، دمشق، سوريا.

٤٥- حمدان، ابتسام أحمد (١٤١٨هـ). الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب، ط١.

٤٦- حميد الله، محمد (١٤٠٧هـ). مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، لبنان، ط ٦.

٤٧- الحواجري، عبد الرحمن زيدان (١٤٢٣هـ). المعاملة بالمثل في العلاقات الدولية في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، غزة.

٤٨- حوامدة، باسم علي (١٤٢٦هـ). تربية الأطفال في الإسلام، دار جرير، عمان، الأردن، ط١.

٤٩- الخالدي، صلاح عبد الفتاح (١٤١٨هـ). الرسول المبلغ، دار القلم، مشق، سوريا.

٥٠- خطاب، محمود شيت (١٤١٧هـ). سفراء النبي صلى الله عليه وسلم، مؤسسة الريان، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط ١.

٥١- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر (١٤٢٤ هـ). سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١.

٥٢- الدارمي، محمد بن حبان (١٤٠٨هـ). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، ط١.

٥٣- الدليمي، علي أحمد عباس (د. ت). التأصيل الشرعي لقانون الأحوال الشخصية تشريعاً وتطبيقاً، منشور بدون بيانات.

٥٤- ديوي، جون (١٣٦٥هـ). الديمقراطية والتربية، ترجمة: منى العقراوي - زكريا ميخائيل، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.

٥٥- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان (١٤٠٥هـ). سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٥٦- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (١٤٢٠هـ). مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥.

٥٧- الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي (د. ت). الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٨- الزبيدي، حمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، المرتضى. (د. ت). تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، مصر.

٥٩- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (١٤١٧هـ). شرح الزرقاني علي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٦٠- زهران، حامد عبد السلام (١٣٩٧هـ). علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط ٤١.

٦١- الزيلعي، جمال الدين (١٤١٨هـ). نصب الراية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١.

٦٢- السبحاني، جعفر (١٤١٢هـ). سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، دار البيان العربي.

٦٣- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن (١٤٢١هـ). الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١.

٦٤- الشامي، علي حسن (١٤١٥هـ). الدبلوماسية: نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والإمتيازات الدبلوماسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١.

٦٥- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (١٤١٤هـ). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، تحقيق مصطفي عبد الواحد، وآخرون، بيروت، لبنان.

٦٦- شتا، أحمد عبد الونيس (١٤١٧هـ). الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة.

٦٧- الشريف، كامل إسماعيل (١٤٢٠هـ). حقوق الإنسان والقضايا الكبرى، الندوة العالمية لحقوق الانسان في الإسلام المنعقدة في روما بإيطاليا بتاريخ: ١٤٢٠/١١/١٩هـ، الناشر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي.

٦٨- الشيباني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (١٤٢١ هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، السعودية، ط١.

٦٩- الصعيدي، عبد المتعال (د. ت). السياسة الإسلامية فى عهد النبوة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط٢.

٧٠- صفوت، أحمد زكى (١٣٥٦هـ). جمهرة رسائل العرب، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٧١- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (١٣٨٧ هـ). تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، ، دار التراث، بيروت، لبنان، ط٢.

٧٢- الطبري، محمد بن جرير (١٣٨٧هـ). تاريخ الأمم والملوك، طباعة بيت الأفكار الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧٣- طقوش، محمد سهيل (١٤٣٢هـ). تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢.

٧٤- الطيار، علي عبد الرحمن (١٤١٩هـ). مقومات السلم وقضايا العصر بين النظرية والتطبيق، مركز النشر الدولي، الرياض.

٧٥-الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (١٤١٧هـ). الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض.

٧٦- عباس، علاء (١٤٣١هـ). نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بدون دار نشر، ط١.

٧٧- عبد الجبار، القاضى ابن أحمد (د. ت). تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى القاهرة، مصر.

٧٨- عبد الجليل، عبد القادر (١٤٢٣هـ). الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء، عمان، الأردن، ط: ١.

٧٩- عبد الحليم، أحمد المهدي (١٤١٣هـ). حول صيغة إسلامية للبحث الاجتماعي والتربوي، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٦٥/ ٦٦.

٨٠- عبد الحليم، أحمد المهدي، وآخرون (١٤٠١هـ). أبحاث مؤتمر المناهج التربوية والتعليمية في ظل الفلسفة الإسلامية، تعلم القيم فريضة غائبة في نظر التعليم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٨١- عبد الهادي، نبيل (د. ت). تشكيل السلوك الاجتماعي، دار اليازوري، عمان، الأردن.

٨٢- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين الكردي (د. ت). هداية الباقي شرح وتحقيق درر العراقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٣- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر (١٤١٥هـ). الإصابة فى تمييز الصحابة، طباعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٤- العسيري، أحمد معمور (١٤١٧ هـ). موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، ط ١.

٨٥- العطاران، محمد (١٤٢٢هـ). تربية الطفل وفقا لآراء ابن سينا والغزالي والطوسي، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١.

٨٦- علي، جواد (١٤٠٧هـ). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، لبنان.

٨٧- علي، جواد (١٤٢٢هـ). المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط٤.

٨٨- عمر، أحمد مختار عبد الحميد (١٤٢٩ هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، القاهرة، مصر.

٨٩- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (د. ت). إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت، لبنان.

٩٠- غلوش، أحمد أحمد غلوش (٤٢٤هـ). السيرة النبوية، والدعوة في العهد المدني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، ط١.

٩١- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د. ت). العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٩٢- فضل، صلاح (١٤١٩هـ). أساليب شعرية معاصرة، دار القباء، القاهر، مصر.

٩٣- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس (د. ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٩٤- القرطاجني، حازم (١٤٠١هـ). منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢.

٩٥- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك (١٣٢٣ هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط ٧.

٩٦- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك (د. ت). المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

٩٧- كانت، إيمانويل (١٣٥٥هـ)، كتاب التربية، ترجمة: طنطاوي جوهري، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر.

٩٨- كشيك، منى (١٤٢٣هـ). القيم الغائبة في الإعلام، دار فرحة للنشر والتوزيع، مصر.

٩٩- الكفوي، أبو البقاء الحنفي، (د. ت)، الكليات، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.

١٠٠- الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري (١٤٢٠ هـ). الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.

١٠١- المباركفوري، صفي الرحمن (١٤٢٧هـ). الرحيق المختوم، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط ١.

١٠٢- محمد، محمد نصر (١٤٣٦هـ). التنظيم الإسلامي للعلاقات الدولية، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط١.

١٠٣- المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٦٥ هـ). تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر ط١.

١٠٤- مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبد القادر، حامد، النجار، محمد، (د. ت). المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، مصر.

١٠٥- المناوي، زين الدين محمد (١٤١٠هـ). التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط١.

١٠٦- نعمة، كاظم هاشم (١٣٩٩هـ). العلاقات الدولية، مؤسسة دار الكتب، الكويت.

١٠٧- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (د. ت). صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٠٨- الهاشمي، عبد الحميد محمد (١٤٠٤هـ). المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار الشروق، جدة، السعودية، ط١.

١٠٩- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (١٤٢٢هـ). تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١.

١١٠- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (١٤٠٩هـ). المغازى، دار الأعلمى، بيروت، لبنان، ط٣.

ثانيًا: مواقع الانترنت:

١- أبو زيد، أحمد محمود. (٢٠٠٧). **رؤية إسلامية لمواجهة البطالة**، شبكة الألوكة، نشر بتاريخ ١٧ نوفمبر ٢٠٠٧م، تم استرجاعه بتاريخ ١٠-١-٢٠٢٠م، على الرابط التالي:

https://www.alukah.net/culture/0/1519/

٢- إسلام ويب. (٢٠٠٥م). **حقوق المرأة كاملة ومصونة**، موقع إسلام ويب، ٢٦-١٢-٢٠٠٥، تم استرجاعه بتاريخ ١٤-٤-٢٠١٩، على الرابط التالي:

https://www.islamweb.net/ar/fatwa/70483/

٣- إسلام ويب. (٢٠١٩م). **المصاحف وفن الخط العربي**، موقع الشبكة الإسلامية، تم استرجاعه بتاريخ ١٩-٣-٢٠١٩م، على الرابط التالي:

https://www.islamweb.net/ar/article/5110/

٤- الجمعية العامة للأمم المتحدة. (١٩٩٣م). **إعلان بشأن القضاء على العنف ضد المرأة**، الأمم المتحدة - حقوق الإنسان، ٢٠-١٢-١٩٩٣، تم استرجاعه بتاريخ ٨-٥-٢٠١٩، على الرابط التالي:

https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/ViolenceAgainstWomen.aspx

٥- عامر، حسين. (١٤٣٥ هـ). **المسلم بين الإيجابية والسلبية**، موقع طريق الإسلام، تم استرجاعه بتاريخ ١٢-٩-٢٠١٩، على الرابط التالي:

https://ar.islamway.net/article/18169/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%AC%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A9

٦- غالب، عبد السلام حمود. (٢٠١٨). **نماذج لتعامل الرسول مع الأعداء**، شبكة الألوكة، تم استرجاعه بتاريخ ٢١-٨-٢٠١٩م، على الرابط التالي:

https://www.alukah.net/sharia/0/60551/

٧- (المطري، محمد بن علي بن جميل.(١٤٣٧هـ)، المسؤولية في الإسلام، موقع الألوكة)، تم استرجاعه بتاريخ ١٦-٥- ٢٠٢٠م. على الرابط التالي:

https://www.alukah.net/social/0/103284/